كُومِيدْيَـاَ
فِيْ زَمَـنِ الْوَبَـاَ

عثمان مكاوي

ليليت للنشر
والتوزيع

obeikandl.com

عثمان مكاوي
كوميديا في زمن الوبا
١ط٢٠١٥/٢٥٨٧
الترقيم الدولى / ٧ - ٠٠٥ - ٧٨٤ - ٩٧٧ - ٩٧٨
حقوق الطبع محفوظة لدى الناشر
ليليت للنشر والتوزيع
الإشراف العام / إيمان سعيد
رئيس لجنة قراءة د/ سالم ابراهيم سالم
المراسلات : ٢٤ ش سيد درويش
كوم الدكة - إسكندرية
ت : ٠١٢٢٤٢٧٢٣٢٧
: ٠١٠٢٢٦٦١٦٣٢
Dar.lilitte@gmail.com
lilettepublishing@gmail.com

obeikandl.com

إهداء

لـ سِت الحبايب

« أُمْيِّ»

obeikandl.com

obeikandl.com

دعوة لـ

كُلِ إنسانٍ مُكتئب ..

عابس الـوَجْــهِ ..

مَسَّــهُ الإحْبَاَط ..

*** إبْـتَـسِـمْ ***

obeikandl.com

obeikandl.com

تمهيد

لقد راودتني فكرة هذا الكتاب منذ فترة ليست بالقريبة . لكن ساعتها لم تكن قد تبلورت بعد . فأرجأتها بعض الوقت . و كان لمشاهد العنف التي ظهرت في أعقاب - ثورات الربيع العربي - حافزا قويا لي في الإسراع بتأليفه . فجرعات السحل و القتل و التفجير و التظاهرات و حوادث الطرق و الإضرابات و كل مظاهر الفساد و السلبية و اللامبالاة . التي تذيعها القنوات الفضائية . خاصة برامج التوك شو على مدار الأربع و عشرين ساعة ؛ كانت سببا في تصدير مشاعر الحزن و الإحباط لنا . و بات المرؤ فى حالة مُزاجية سيئة ؛ لِمَا آلت إليه أحوال البلاد و العباد ؛ من تدهور في جميع مناحي الحياة . بعد أن تفاءلنا خيراً بقيام ثورة ٢٥ يناير و تصحيح مسارها في ٣٠ يونيو .

ما هداني لفكرة هذا الكتاب . مشاهدتى في ظل تلك الأوقات البائسة أحد أفلام الكوميديان الكبير الفنان « إسماعيل يس» و الذي يحمل اسمه « إسماعيل يس فى الأسطول» و لك أن تتصور ما يفعله بك عند مشاهدة أفلامه عامة . التي رسمت ابتسامات عديدة على شفاه أجيال مصرية و عربية عديدة منذ إنتاجها و حتى كتابة هذه السطور .

أصدقكم القول أننى أدركت أثناء مشاهدتي للفيلم، كم نحن ظمآى للفكاهة و الضحك ! في ظل أوقات النكد و البؤس و مشاهد الدمار التى نراها من حولنا .

. . لــذلــك .. قررت البدء في تأليف هذا العمل . الذي أتناول فيه العديد من الشخصيات الحقيقية التي من حولي . و أعرفها و تفاعلت معها في بعض الأوقات .

إن الهدف الرئيسي من ذلك العمل . هو المحاولة و لو بجزء يسير في إعادة البسمة لشفاه مصرية و عربية تاقت إلى «كوميديا في زمن الوبـا».

عثمان محمود مكاوي

أبـو طيّارة

عمٌ نتعي عاملاً بالمدرسة التي أمضيت بها عشر سنوات تقريبًا. كانت سنواتٌ جميلة. و كُنَّا أسرةً محبةً لبعضها البعض . و كان لِعم نتعي اسم شهرة هو «أبو طيارة» ؛ لأنه ينقل أي خبر يسمعه إلى باقي المدرسين . أستاذ غزال هو من أطلق عليه هذه الكُنية . و كان الآخر عاملا بالمدرسة و بعد حصوله على شهادة الدبلوم تمت ترقيته إلى مشرف نشاط .

أما عم نتعي فقد كان يعمل بنظام المكافأة. بدأ العمل بالمدرسة وهو في سِنٍ كبيرة. و كان يقطن احدى القرى القربة من المدرسة .

عم نتعي إنسان بسيط و شحيح ؛ فبالرغم من امتلاكه عدة قراريط. إلا إنه يعيش عيشة تقشف ؛ مما جعله عُرضةً للإصابة بأمراض الأنيميا

و فقر الدم . في أحد الأيام سقط على الأرض مغشيًا عليه ؛ فاتصلنا بسيارة الإسعاف وذهبنا معه إلى المستشفى و هناك أخبرونا أنه يُعاني من أنيميا حادة ؛ لخلو جسمه من البروتينات و العناصر الغذائية الرئيسية .

كان يُقام في قريته سوقٌ للأجهزة المستعملة : راديوهات ، ساعات ، كشافات ، وأحذية كان ... الخ ، وفي أحد الأوقات اشترى مدرس بالمدرسة حذاءً مستعملاً منه بمبلغ عشرة جنيهات . و بعد يومين جلس عم نتعي و عم عوض العامل الآخر في المدرسة بالقرب من الأستاذ عيسى الذي اشترى الحذاء. فقال عم نتعي لعم عوض :«الجزمة اللي اشتراها الأستاذ عيسى من يومين كانت تخص واحد مات وهو ينتعلها في حادثة « .. وبمجرد أن سمع الأستاذ عيسى ذلك الحديث ؛ قام منتفضًا خائفًا من على الكرسي و صاح بأعلى صوته: « يخرب بيتكم انتو بعتولي جزمة واحد ميت ؟! مش هاخدها و هرجعهالكم تاني « فقد شعر أنها فأل سيئ عليه .

رفضا إعادتها لهما مرة أخرى و لكن بعد مرور برهة من الوقت نبتت في ذهنهما فكرة تنم عن مكرهما و استغلالهما فقد عرضا عليه أن يأخذاها منه مرة أخرى لكن بنصف الثمن خمسة جنيهات فقط. وبذلك تكون صفقة مربحة و مريحة لهم . و بالفعل وافق الأستاذ و هو سعيد جدًا. أما هما فقد ربحا مرتين .

عم نتعي كثير التأخر عن موعد بدء اليوم الدراسي. و في احدى مرات تأخره صاح فيه مدر المدرسة بأسلوب فيه تهديد :« و بعدين في تأخرك ده ؟!» ثم أكمل محذرًا متوعدًا :« لو تأخرت مرة تانية هاشطب علك وامنعك من التوقيع في سجل الحضور» .

على الفور أخرج عم نتعي من جيبه بعض أجهزة المحمول المستعملة ؛ عارضًا على المدر شرائها ؛ فالمدر يمتلك مركز إتصالات متخصص في بيع أجهزة المحمول و كروت الشحن . و على الفور نسيَ المدر الموقف ، و شرع يقلب في كل جهاز محمول ، وظل يتفاوض معه لإنجاح الصفقة ؛ و من ثَمَّ شراؤها !

عم نتعي كان يعمل بالمدرسة بنظام المكافأة و هو أقل من نظام التعاقد ، و كان يأمل أن يتم تثبيته بالرغم من تجاوزه سن الخامسة و الخمسين ! ففي يوم من الأيام رجا الأستاذ أحمد القيادة الثانية بالمدرسة. أن يكتب له طلباً ؛ يقدمه للوزير من خلال عضو مجلس الشعب . الأستاذ أحمد - طيب النفس- يزدان بالخلق الفاضل أراد أن يريحه و كتب له الطلب . و هو يعلم أنه لا فائدة مرجوة من هذا الطلب. و بعد مرور ثلاثة أيام جاء عم نتعي فرحًا و البشر يتجلى في وجهه ، و صاح بأعلى صوته كاد يسمع من في القبور : « الحمد لله ، لقد تم تثبيتي ؛ فقلنا له معقول هذا ؟!

قال : نعم ! بلغة الواثق . نعم سيتم تثبيتي قريباً

ثم أكمل «لقد أعطيت الطلب ل حشمت باشا. و قد وعدني بالتثبيت خلال يومين أو ثلاثة»

حبسنا ضحكاتنا داخل حلوقنا و باركنا له هذا التثبيت .

عم نتعي بالرغم من بساطته لكنه إنسان مكير ؛ ففي أحد الأيام طلب منه المدر تنظيف المدرسة يوميًا - كنسها بالمقشة - طبعًا دماغ عم نتعي أصيبت بالصداع و ارتفع ضغط الدم عنده ؛ لأنه لا يريد أن يعمل شيئًا ، فقد كان يوزع ابتساماته على الجميع فقط ، بالاضافة للنوم في حجرة المجال الزراعي . لكن بعد أن حمَّر المدر عينيه له . استسلم عم نتعي للأمر و بدأ الكنس .

كان لا يحلو لعم نتعي تنظيف الطرقات من الأتربة إلا و نحن داخل الفصول ، و له طريقة تنظيف غريبة فهو يمسك بالمقشة و يهيل التراب من الجانب الأيسر للطرقة إلى الجانب الأيمن تجاه الفصول ؛ فتملأ ذرات التراب أعيننا و أنوفنا ونتنفس ترابًا بدلا من الأكسجين ؛ حتى نكاد أن نهلك فنخرج نرجوه الكف عن الكنس ؛ فيقول في تمتمة و هو سعيد : «بركة يا جامع جت منكم». وبالرغم من تجاوز عم نتعي سن الخمسين إلا أنه دائمًا ما يحاول إشعارنا أنه شاب فحل في موضوع الجنس ؛ فقد طلب من زميل لنا دون أن يخبرنا .

أن يأتيه بقرص من المنشطات الجنسية التي يسمع عنها أثناء جلوسه باحدى المقاهي في قريته ؛ لما لها من نشاط تسببه و قوة خارقة تصل ل عشرين حصان كما سمع من رواد المقهى !! ثم علل له ذلك ؛ حتى لا تعايره زوجته و حتى يشعرها بأنه لا زال شابًا مفتولَ العضلاتِ قوي البنيان . هو يريد أن يُوْهِمَ زوجته أنَّه « عِجْلُ طلوقة « كما يقول الفلاحون ذلك عندما يعددون مزايا عجلهم أثناء عملية البيع .

وعده زميلنا بإحضار قرص من تلك الاقراص المنشطة . و بالفعل في اليوم التالى أحضر زميلنا قرصا معه قائلا له بلهجة اهتمام : امسك هذا و ابتلعها قبل المضاجعة ب نصف ساعة . فتلقفها عم نتعي متلهفا و كأن بها إكسير الحياة . و في صباح اليوم التالي . و نحن واقفون في فناء المدرسة استعدادًا لطابور الصباح. دخل عم نتعي من الباب رافعا كلتا يداه فاتحًا فاه و أخذ يقهقه بصوت عالٍ كالمنتصر فى الحرب ؛ فقمنا بسؤاله على الفور : إيه الأخبار ؟ و قد قص علينا زميلنا حوارالأمس. رد عم نتعي : كله تمام الحمد لله . ثم طلب من زميلنا أن يحضر له قرصًا آخرًا أو بضعة أقراص ؛ و ذلك لما أعطته من القوة و الدافعية و الإثارة ، و كلنا ننظر له في بلاهة ؛ لأن زميلنا قد أخبرنا أنه لم يعطه قرصًا جنسيًا منشطاً ، إنما أعطاه قرص نوفالجين الذي يؤخذ للصداع فقط ؛ فشرعنا بالضحك و قلنا أن للإيحاء دورٌ مهم في سلوك الإنسان .

obeikandl.com

زيـزي الخطبة

عندما فوجئ باقتراب عمره من منتصف الثلاثينيات. سبح بفكره طويلاً في الارتباط بشريكة العمر ؛ و قرر البحث عنها عله يجد فيها المأوى و الأنس و الملاذ الآمِن ؛ رفع كفيه في خشوع داعيًا المولي - عز و جل - أن يهديه إلى زوجة يجد فيها المواصفات التي يطمح في وجودها أي شاب أهمها الأدب و الأخلاق و الثقافة و القبول و الأسرة الطيبة ...

لقد اعتقد في السابق أن وجود فتاة بها تلك المواصفات أمر سهل المنال ، لكن هيهات .. هيهات ؛ فالبنات كثيرات و كما يقول المثل « أكتر من الهم على القلب « لكن عند البحث وجد صعوبة في مدى القبول الذي يلقيه الله على قلب و عقل الشاب أو الفتاة .

obeikandl.com

اقترح له بعض الأصدقاء و زميلات العمل بعض الأسماء ، وعندما رأى بعضهن لم يجد في أي منهن القبول الكافي الذي يحفزه إلى طلب يد إحداهن ؛ فهو لا يريد الارتباط بفتاة قد فرضها الواقع عليه ؛ ما جعل بعض زملاء العمل يتهمونه بأنه غير جاد في موضوع الزواج ، و متردد و أنه « لا يعجبه العجب و لا الصيام في رجب « .

أثناء وجوده باحدى المصالح الحكومية رأى فتاة مُشْرِقَةَ المُحيّا ، باسمة الثغر، ممشوقة القوام ، لها ابتسامة كأنها حور نزلت من الجنة - وجد فيها القبول الذي يبغيه . سار ورائها في كل خطوة تخطوها كما الغزال الراقص ، و وقعت عيناه على كل توقيع تطبعه على الورق. و أخذ يختلس النظرة تلو النظرة لها و هي تشعر بذلك ؛ فتتمايل بجسدها كغصن شجرة يراقصه هواء المُرْتَضَىَ ، و تهللت أساريره و حمد الله و شكره . و ازداد حمده و شكره لله عندما عرف اسمها بالكامل و مكان سكنها و عملها .

عاد إلى البيت فرحًا على أمل الاستفسار لدى بعض المعارف الذين يعملون معها في المدرسة للسؤال عن أخلاقها و أصولها الطيبة، ذهب إلى صديقه علاء الذي تعمل والدته في المدرسة التي تعمل بها « هيام « - ذلك اسمها - ؛ كي يستفسر من والدته عنها بعض الشيئ .

أخبرت مدام حنان ابنها علاء بأن هيام قد تم قراءة فاتحتها منذ

أيام قليلة مضت ، وعندما روى علاء لصديقه عمر حديث والدته . أصيب الثاني بالإحباط. والدة عمر تشعر بالأسي و الحزن ؛ فهي تريد أن تفرح به ؛ فهو أصغر أبنائها ، كما أنها تخشي أن يأتيها الموت بغتةً قبل أن تطمئن على مستقبله. انتابت عمر حالة ضيق و ألم ؛ بسبب تعقد ارتباطه خاصةً أن الضغوط التي تمارس عليه كثيرة من جانب الأصدقاء و الجيران و الأقارب وكأنها تلف حول عنقه حبل المشنقة، كما أنه يرى والدته و قد بلغت من الكِبَرِ و لا تقدر على القيام بمهام البيت و مهامه هو أيضًا .

في أحد الأيام زارت والدته صديقة من أصدقائها القدامى . و المحتفظة بالصداقة معها حتى الآن. هي مدام وفاء وقد أخبرتها أنها وجدت لابنها ممدوح عروساً و قد تم قراءة الفاتحة منذ أسبوعين تقريبًا ، ثم سألتها عن ابنها عمر : هل وجدت عروس له ؟ فأجابتها : لا.. و ارتسمت على وجهها لمحة حزن و على صوتها نبرة ألم ، ثم أكملت يبدو أن الدنيا قد سُدت منافذها في وجهنا ! ثم أتبعت حديثها بسؤال : كيف عثرتم على عروس لممدوح ؟ فضحكت مدام وفاء قائلة : كنا أنا و أخته صفاء في عيادة أحد أطباء الأطفال ؛ لأن دودي ابنها مريض ، و شاء القدر أن تحدثنا أنا و صفاء مع شابة متزوجة كانت بالعيادة لنفس السبب مرض ابنها ، فتحدثنا عن صعوبة العثور على فتاة للارتباط بها ، فأشارت علينا تلك الشابة بأنها تستطيع أن تجد

لنا فتاة جميلة من أصل طيب .» زيزي « هو اسم تلك الفتاة الموجودة معنا بالعيادة . شابة جميلة المنظر ،حسنة الهندام ، خفيفة الظل ، أخبرتنا أنها على معرفة بكثير من عائلات البلد و هذه الخدمة التي ستقدمها لنا ليست مجانية لوجه الله . و لكن بالمقابل الذي من الممكن أن يكون هدايا أو أموال ، و بالفعل لم تمض بضعة أيام إلا و كانت قد أتت بالعروس .

رن جرس الموبايل : أنا زيزي- بعد الترحيب بها قالت وجدت لكم فتاة من أسرة طيبة و محترمة باحدى القرى القريبة . و بعد أيام قليلة جدًا لا تتعد أصابع اليد تم التعارف على أسرة الفتاة ، و تمت قراءة الفاتحة ؛ و قد قدموا لزيزي خاتم ذهب هدية لها على ذلك .

بادرتها أمه في لهفة : يا أم ممدوح : يا ريت تكلميها عننا يمكن تلاقي عروس لابني - بضعة أيام مرت و بعدها اتصلت مدام وفاء بوالدته و أخبرتها أنها ستأتي إلهم غدًا و بصحبتها زيزي ؛ كي تستفسر عن مواصفات العروس بالاضافة لرؤية ابنها .

وفي مساء اليوم الموعود و بعد تأخر ساعتين عن الموعد المحدد طرق الباب فقامت والدته بفتحه ، فإذا بمدام وفاء و زيزي الشابة التي تقوم بدور زنوبة الخطبة - لعلكم تتذكرون هذه الشخصية في كثير من أفلام الأبيض و الأسود - عندما ترى زيزي تدرك مدى التغيير الذي

حدث لزنوبة . تلك المرأة التي كانت ترتدي في الماضي الملاية اللف و الخلخال و الإيشارب و قد تحولت إلى زيزي التي ترتدي أحدث الموديلات ؛ هذا التغيير بدأ بالاسم من زنوبة لزيزي إلى تبدل الملابس من الخلخال ، و الملاية اللف ، و الإيشارب ، إلى جيب هوت شورت ، و بلوزة بلرو تونك ، و هاف بوت كوتشى ، و شنطة كوروس بوكس كلاسيك ، و طرحة ثوربان ستان ، ذلك كان سببًا لاندهاش والدته و فتحت فاها قبل عينيها و وقوفها في حالة – سبهللة - و تسمرت في مكانها ، خيم السكون على المكان ، ثم قطعت مدام وفاء السكون بالتحية و ردت والدته بتلعثم : و علكم و علكم السلام .

دخلا حجرة الصالون ، لم تصدق والدته أن هذه الشابة هي الخاطبة زيزي ، دخلت في الموضوع مباشرة ؛ فهي مسئولة عن زيجات أخرى ينتظرها أصحابها .

- زيزي : ازيك يا حاجة .

- الحاجة : الله يسلمك يا بنتي .

- انتوا طلباتكم ايه في العروسة ؟

- متعلمة ، و مقبولة الشكل ، و من أصل طيب .

- تريدونها من قرية ، أم من المدنة ؟

- عمر ابني يريدها بندرية علشان تكون قريبة مننا .

- ربنا يسهل يا حاجة ، لكن لي طلب عند حضرتك .

- اتفضلي يا بنتي .

- ممكن أشوف الأستاذ عمر ؟ ثم أعقبت حتى أصفه للعروسة المطلوبة.

- ليه هو ابني باير - « عانس « .. مستنكرة ذلك ؟

- زيزي : لا لسمح الله ،

بعدها أقنعت مدام وفاء والدته بأهمية ذلك ؛ على الفور اتصلت والدته به : تعالى بسرعة يا عمر .

- اندهش خير حصل حاجة ؟!

- ردت : خير إن شاء الله .

على الفور حلق مع الرياح و حضر المنزل و أعطته أمه فكرة عن الموضوع و أنها -أي الخاطبة - تريد رؤيته ؛ حتى تصفه للعروس .

اندهش عمر لذلك الموقف فلم يتخيل يومًا من الأيام أن يحدث له ذلك ؛ فقام على الفور بالاستحمام فالطقس حاراً بامتياز ، العرق يتصبب منه صبًا ، و الملابس لم تكن في أحلي أبهتها ؛ بعد تغيير الملابس قام ببعض رشات من زجاجة البرفان التي أهداه إياها صديقه أحمد عندما عاد من السعودية .

obeikandl.com

كان منظرًا لا يدري مبكياً أم مضحكًا ! و هو ذاهب إلهم في الحجرة. تتقدم قدم و تتأخر الأخرى ،و بدأ العرق يتصبب ، و هامت الهواجس من حوله تُرى ماذا ستسأله ؟ و كيف ستنظر إله ؟ و كيف ستصفه ؟ هل ستصفه بأنه شاب وسيم ؟ أم أنه مقبول الشكل فقط ؟ فلم يكن يتخيل أن يكون في مثل هذا الموقف. و شرع يسأل نفسه

هل بنات هذه الأيام صرن يخترن من سيرتبطن به على عكس أمهاتنا و جداتنا اللاتي ما إن يأمرهن والدهن بأن فلانا كُفئًا للزواج بهن فيشرن بالقبول حتى و لو كُنْ غير راغبات فيه .

دخل إلهن في استحياء فنظرت له زيزي و قالت:«ما شاء الله، زي العسل» ! فيحدث نفسه أنا زي العسل هاهاها ها ، ثم أكملت: إن شاء الله هفرحك قريبا ثم بدأت في الاستفسار عن عمره ؟ و عن مكان عمله ؟ و عن .... الخ من الاسئلة ؛ حتى ظن أنها ستسأله عن مقاس حذائه و هل يشرب اللبن قبل النوم أم لا ؟ و هل يحفظ أغاني تامر حسني أم سعد الصغير ؟ !! .. هكذا أخبرني صديقي !

obeikandl.com

إنْ فاتــك الميــري

قررت الرحيل من المدرسة التي جاء قرار تعييني بها؛ و ذلك لعدم ارتياحي بسبب ناظرها الذي كان يطالب كل أستاذ إذا أراد الإستئذان للانصراف لقضاء حاجة . أن يأتي له بقرص فياجرا أو تحويجة تزيد من نشاطه و قدراته الجنسية ، بالإضافة لكون المدرسة بظرميط في أسلوب إدارتها .

وكان بها وكيل يترك عمله ليمارس نشاطًا أخراً ، لقد كان يمتلك عجلاً قويا كبير الأظافر . يقوم بتعشير إناث الجاموس و ذلك بمقابل مادي لصاحبه و عقدة حشيش للعجل الطلوقة .

فقد كان يعتني به و كأنه أحد أولاده ، و كان ذلك يدر عليه مالاً وفيرًا ؛ يبدو أن الضعف الجنسي قد انتقل من البني أدميين إلى البني حيوان

أيضًا . تم انتدابي كليا إلى مدرسة أخرى باحدى القرى التي لها تاريخ في المواجهة بين قوات الشرطة و احدى جماعات العنف الديني ؛ و كان للتواجد الأمني المكثف لفترة في هذه القرية أثره في المخيلة العامة لأهالى تلك القرية .

أخذت من مسئول الإدارة التعلمية نشرة نقلي و على الفور توجهت إلى موقف السيارات التابع لهذه القرية ، و عندما نزلت بالقرب من مكان المدرسة ، قمت بتحية بعض الجالسين على قارعة الطريق على المصطبة ؛ فردوا السلام ، ثم سألتهم عن مكان المدرسة فأشاروا بأيديهم إلها ، بعد السير خطوات ليست بالكثيرة رأيت بابا كبيرا مطلي بالطلاء الأسود و ما إن قمت بفتحه حتى رأيت إنسانا أخراً يبدو أنه في بداية العقد الخامس من عمره لم أر مثل طوله أحدًا من قبل ! لقد اعتقدت و أنا أخطو إليه في قلق و هو جالس على أحد المقاعد أنه واقف ! و ازدادت دهشتي عندما وقف يحييني مادًا كفه قابضًا بأصابعه الطويلة على كفي الصغيرة . و بدا لي أنه من جنس العمالق . أسمر البشرة ، أجعد الشعر ، أفطس الأنف ، غزير الشارب يداه خشنتان ، يبدو أنه يعمل في مجال آخر غير التعلم ؛ علمت فيما بعد أنه يعمل في مجال المعمار و الخرسانة يُدعى مغاوري ؛ يقوم بتدريس مادة نشاط، أخذني من يدي كطفل صغير تائه و هو في طريقه إلى الحضانة أو يخشى دخول المدرسة بمفرده ،

رحب بي مدير المدرسة و باقي الأساتذة الأفاضل و بعد الاطلاع على نشرة نقلي إلى المدرسة أعطوني جدولاً به عدد الحصص الخاصة بي، مرت أيام عديدة و أنا بالمدرسة في سعادة بالغة قضيت فيها سبع سنوات تقريبًا و هذه مدة ليست بالقليلة لإنسان يعمل بها من خارج القرية ، مر عليَّ خلالها ثلاثة مدراء بدًأ بالأستاذ أحمد - طيب القلب - الذي خرج على المعاش بعد استلام عملي بالمدرسة بشهرين ، ثم الأستاذ فايز المتميز في إدارته و هدوء أعصابه و هي صفة حميدة للقائد ، ثم الأستاذ جميل و هو من قرية قريبة من المدرسة يتميز بالموضوعية ، و عدم الانحياز لطرف على حساب طرف آخر ، و إن كان سريع الانفعال . ثم الأستاذ منعم المبتدئ في عمل الإدارة . و جُلَّ اهتمامه ينصب على التجارة .

قضيت أجمل سنوات عملي في هذه المدرسة حيث الصحبة الجميلة مع زملاء و زميلات جُلهم من نفس العمر ، تسودهم روح الفكاهة خاصة الأستاذ أحمد ؛ فهو إنسان عف اللسان شديد الحرص ، و الأستاذ مرتضى صاحب الفكاهة و النكات و المواقف التي يفتعلها مع باقي المدرسين فتكون نتيجتها الاستلقاء على الأرض من كثرة الضحك و كان الأستاذ مرتضى يتميز في فن إلقاء « العديد»، و العديد: عبارة عن إنشاد كلمات حزينة تُقال في الميتم و هو فلكلور شعبي منتشر في الصعيد، كان وجه الأستاذة صباح وكيلة المدرسة أيضًا بشوشا مشرقاً و

كانت تتعامل معنا كأخت كبرى.

في أحد الأيام نشبت مشكلة خارج المدرسة بين بعض أفراد القرية ، و على الفور بدأ الانزعاج يخيم على وجه الأستاذ مغاوري ، و استقل دراجته القديمة و هرول خارج المدرسة ليستطلع الأمر ؛ مما أثار تعجبي

فسألت أحد الزملاء : لماذا يهرول هكذا و كأنها أزفت الآزفة ؟ هل المشكلة نشبت بين أحد أقاربه ؟

فأجاب الزميل : لا

فازدادت دهشتي و قبل أن أغلق فمي بادرني كاشفًا عن السبب ؛ بأن مغاوري هو مسئول الأمن في المدرسة ، و مهمة مسئول الأمن هي الإبلاغ عن أي نشاط ملحوظ داخل المدرسة معادي للدولة ، و قد صدر قرارًا بذلك من الحكومة منذ معارك الدولة مع جماعات العنف الديني على مستوى الجمهورية ؛ فازدادت حيرتي و سألته و ما دخل مسئول أمن المدرسة الذي واجبه ينحصر داخل أسوار المدرسة بما يحدث خارجها من مشكلات ؟! أجابني الزميل : هو كده مغاوري يقوم بإبلاغ الأمن عما يحدث كما لو أنه مسئول عن حفظ الأمن في القرية كلها ؛ فهو متيم جدًا لكونه يتواصل مع أجهزة الأمن ؛ و بسبب ذلك يخشاه العديد من أفراد القرية لأنه « تبع الأمن « .. هكذا كان يخيفهم .

obeikandl.com

شخصية الأستاذ مغاوري شخصية طيبة جدًا بالرغم من انتهازيتها في بعض الأوقات ، لا أدري بِمَ تفسر العلوم الخاصة بالنفس البشرية ذلك التناقض ؟! و هو يتحدث لنا تخرج من فيه كلمات عجيبة لم أسمعها من قبل و على ما أعتقد لا توجد في أي من معاجم العربية. فقد أحضر أحد الزملاء بسكويت من نوع معين قد أعدته والدته خصيصا للمدرسة ، فما إن ذاق قطعة منه حتى طالب بأخرى صائحًا : أعطوني قطعة أخرى بطني «مجهمر علي» حاولت معرفة معني مجهمر فلم أعرف ! و حتى وقت كتابة هذه السطور لا أدري معناها !

لا تستطيع أن تشرح شخصية الأستاذ مغاوري ؛ فهو طيب لدرجة البلاهة في الوقت ذاته من الممكن أن يودي بك إلى المهالك ، عندما يريد شيئًا من أحد الزملاء يظل يمتدحه حتى يوشك الممدوح الطير و التحليق في السماء و ما أن يتم له ما أراد و تُقضى حاجته يعطيه الإسفين المتين عند المدر ؛ فينطبق عليه المثل الشائع «في الوش مراية و في القفا سلاية»

يقال أنه في بداية شبابه انتمي هو و زميل لنا بالمدرسة لإحدى التيارات الدينية و عندما اختلفا معها قررا الانفصال و أطلقا على أنفسهما « الفارين بدينهم»!

بعد قيام ثورة ٢٥ يناير المجيدة و انهيار وزارة الداخلية . و من منطلق

المزاح أنا و صديقي مرتضى اتفقنا عندما نصل إلى المدرسة نمسك يده و نرفعها مع أيدينا مرددين شعار « الشرطة و الشعب إيد واحدة» ؛كي نرفع من حالته النفسية كونه محسوبا على جهاز الشرطة . و من ساعتها أحبنا . و لم يفتعل أى دسيسة ضدنا . كفانا الله شر الدسائس .

obeikandl.com

الأفوكاتوو

هناك أسماء تظل قابعة في الذاكرة مهما مرت علها الأيام و الدهور بتقلباته . تظل باقية في ذاكرة الإنسان مخبأة و كأنها تخشي من النسيان أن يطل علها .

«علي الشبراوي» أحد هذه الأسماء، زميل دراسة المرحلة الثانوية . طويل القامة ، عريض المنكبي، يتحدث بطلاقة و ثقة، كان أحد الطلاب الذين يحفظون المنهج عن ظهر قلب، فما أن يقوم الأستاذ محمد أستاذ مادة التاريخ بسؤاله عن أسباب الحملة الفرنسية ؟ فيشرع بإجابة طويلة تأتي معها أسباب قيام الثورة الفرنسية و لاحقها نتائج الحملة الفرنسية على مصر.. فدائمًا ما يجيب «عليّ» على السؤال ذاكرًا صفحة قبل الإجابة و ناثرًا صفحة أخرى بعدها ! إلى أن يطلب

obeikandl.com

منه الأستاذ التوقف لأنه جاوز جاوز المطلوب منه إجابته ! كنا ننعته بالمتحذلق و المتحفلط ، لا تسألني عن معنى كلمة «متحفلط» وعندما يجلس بعد أن يذكر الإجابة يجلس منتشياً كطاووس، و كنا نحن نستشرف مستقبله بأنه سيكون باهرًا في المحاماة؛ لإسلوب إجابته الذي يشبه إسلوب المرافعة عن قضية. و هو معجب بهذه المهنة .

بعد أن رنَّ جرس الحصة الثانية و بخروج الأستاذ عصفور من الفصل ساد الهرج و المرج و أحدثنا أصواتًا عالية سببت صداعاً لإدارة المدرسة ؛ فمن الطلبة من كان يغني ، و منهم من كان يرقص ، و منهم من يقوم بالإعتداء على زملائه ... و كما يقال الفصل هاص و لاص و لم يستطع رئيس الفصل السيطرة علىه .

«ميزو» هو الاسم المفضل لنا الذي اخترناه لرئيس الفصل الذي جاء عبر انتخابات حرة و نزيهة أفضل من انتخابات البرلمان التي زورت على مر العصور .

ميزو أقصرنا طولاً فلا يزيد طوله عن مائة و أربعين سنتيمتراً ، و كان طيب القلب ، و يتميز بالخوف نتيجة لنحافته ؛ فكان يخشي كتابة أسماء الطلاب الأشقياء و نتيجة لذلك يقوم المدر أو الوكيل بضربه نيابة عنا .

في إحدي المرات أحدثنا ضوضاء و جلبة مما جعل وكيل المدرسة يأتي مسرعاً إلينا ، و دخل الفصل رافعًا الخيزرانة و بالصدفة البحتة كان « علي « يقف يتحدث . فوجه العصا إليه و قال بصوت غاضب افتح يدك ، و عندما رأى علي منظر العصا انتابه الخوف و ارتعدت فرائصه و في لحظات استجمع قواه و رفع يده الممنى و أشار بإصبع السبابة نحو الوكيل محذراً إياه « لو ضربتني هحملك المسئولية كاملة «! عَمَّ الضحك و علت القهقهة بعد فترة ساد فيها الصمت حتى الوكيل نفسه لم يتمالك نفسه من الضحك على تلك العبارة التي أطلقها علي ؛ إنها أول مرة نسمع فيها مثل هذه الجملة الكبيرة على إدراكنا ، و كانت أيضًا سببًا في رسم ابتسامة عريضة للوكيل ، أنزل الوكيل العصا على الأرض ثم سألنا : من رئيس الفصل ؟ فأشرنا جميعنا و بصوت واحد «ميزوو» . فلما رأه أقصر طالب في الفصل نظر بدهشة و سخرية ثم ترك الفصل .

ودارت الأيام و دارت عجلة الزمان للمستقبل، و عندما أرى عليا الآن ما شاء الله عليه فهو إنسان مهندم. سلك طريق المحاماة بكل همة و نشاط . و مكتبه مكتظ - اللهم لا حسد - بأصحاب القضايا: فمنهم من اتهم بالسرقة ، و آخر في جنحة، و ثالث يريد أخذ ميراثه الذي استولى عليه باقي أخوته و رابع أتهم ظلما فى اختلاس مال عام .

في إحدى المرات نسي علي مذكرة الدفاع عن أحد موكليه و أثناء نظر القضية وقف علي مشدوها يطالب القاضي بالتأجيل مرة أخرى ؛ مما أغضب القاضي فقال له « أنت لا تنتهي من التأجيلات أنا سأنطق الحكم » فقال له علي « إذا أصدرت حكماً سأحملك المسئولية كاملة » عندها ضحك القاضي و ضحك من كان في القاعة خاصة زملاء الدراسة الذين تواجدوا فى المحكمة آنذاك ...

obeikandl.com

ليلى

نشأت في حي فقير. أشهر مأكولاته على مائدة الإفطار : الفول المدمس و الطعمية ، و في الغداء : طبق الكشري أو قرص العجة ، أما عن العشاء فالأغلب طبق النوم و الأمعاء خاوية ! أكثر المقيمين ثراء في هذا الحي عم صابر العربجي ؛ فهو يمتلك عربة كارو يجرها بغل هزيل . توفي والدها العامل البسيط بإحدى المصالح الحكومية لإصابته بمرض عضال أقعده عامين طريح الفراش إلى أن هبط ملك الموت لأخذ امانة الله في الأرض .

ترك والدها لها أم قعيدة بدينة لا تقدر على القيام من مكان جلستها إلا بالاستعانة بمن حولها ، كما ترك لها إخوة ثلاثة أحدهم صبي لم يبلغ العاشرة بعد.

جاهدت من أجل إتمام تعلمها الجامعي ، فعملت في احدى المطاعم الفاخرة . كما أن أهل الحي وقفوا بجانب الأسرة - و هذا ما تتميز به الأحياء الشعبية في مصر من تراحم و ترابط - لقد حصلت بمرور الأيام على شهادة بكالوريوس تجارة .

ليلى فتاة جميلة تمتلك عقلا فطنا و جسدا أنثويا و قواما ممشوقا و بشرة بيضاء و عينان واسعتين كعيني الغزال مع صدر ناهد ممتلئ لا هو بالبدين أو الضامر الكنز .

كانت امرأة تتفجر الأنوثة من داخلها و خارجها و من أسفلها لعاليها . كانت أنوثتها طاغية . مما جعلها مطمعًا لكل رجل مريض بالشهوة . و بالرغم من امتلاك ليلى لهذه القنابل الجسدية الأنثوية التي تفخر بها أي امرأة . كانت ناقمة على ذلك ؛ لأنها تسببت في تعاستها و شقائها ؛ فلم تسلم من مضايقات الزبائن و نظراتهم الخبيثة لها ، كما أنَّ صاحب المطعم البدين ذو الرائحة النتنة و الذي لم يتحصل في تعلمه إلا على شهادة الدبلوم الفني . كان يرغب في ابتزازها ، فمرة يطلبها في مكتبه بأي حجة كانت حتى تجلس بالقرب منه ؛ كي ينسج خيوط مؤامرته الوضيعة لها ؛ فهو يظهر مدى إعجابه بها و يريد الارتباط بها لولا خوفه الشديد من زوجته و أهلها ؛ فهم أناس سيئون جدًا و يمتلكون من المعارف الواصلين ما يزج به إلى غياهب السجون إنْ تزوج بها . بالرغم

أنَّ ليلى لا تتخيل يومًا من الأيام أن ترتبط بمثله ، يحاول أن يمسك أصابعها المتقدة مثل الشموع و المطلية أظافرها باللون الكاكاوي و يحاول أن يهم بها ؛ فتهم هي خارج الحجرة قائلة : « مينفعش اللي بتعمله ده يا فندم « و تنتابها القشعريرة بل و القيئ و تخرج مسرعة نحو الباب . تعود إلى البيت في حالة نفسية صعبة ؛ فالكل يشتهي تذوق قطعة من هذا الجسد اللذيذ بداية من زبائن المطعم ، و مدره ، وزملائها ، وركاب المترو ، و سائق التاكسي ، إلى المقهى الذي يجلس به العاطلون أرباب السوابق و المتعاطون كل أنواع المخدرات ، لدرجة أنها عاتبت ربها : لِمَ يا رب خلقتني جميلة ؟ لِمَ جعلتني في أحلي صورة ؟

ما جعلها تصبر على كل هذا التحرش و الإهانة اليومية إخوتها و أمها فلو تركت العمل فمن سيتكفل مصاريف البيت و الأسرة ؟ و من سيدفع تكلفة حصص الدروس الخصوصية لإخوتها ؟

عندما تدخل البيت و تلمحها والدتها متعبة مدمعة العينين تقول لها دون أن تسألها عن سبب ذلك : اصبري يا ابنتي إنَّ الفرج قريب.

في أحد الأيام طلب منها صاحب العمل البقاء إلى order أخر؛ لأن إحدى زميلاتها قد استأذنت لسبب طارئ واعدًا إياها بإعادتها إلى البيت بسيارته ؛ لأنها ستتأخر إلى منتصف الليل تقريبًا، هزت

رأسها إشارة بالموافقة و مر الوقت و لم يبق في المطعم زبون واحد و بدأ العمل في تنظيف الأرضية و ترتيب المناضد و الكراسي لليوم التالي .

قال لها صاحب المطعم سأنتظرك بالسيارة إلى أن تبدلي زي العمل؛ بدا علها عدم الارتياح و ازدادت ضربات القلب و بدأ الخوف و القلق و الأوهام تسيطر على تفكيرها : تُرى ماذا يريد مني ؟ هل هو من طلب من زميلتي الانصراف كي ينفرد بي ؟ هل يريدني في شيئ مهم ؟ هل ما أفكر فيه مجرد أوهام و بالفعل زميلتي قد استأذنت منه لأمر طارئ حقيقة ؟

ارتدت ليلى ملابسها الجيب القصيرة السوداء و الجاكيت النبيتي و الحذاء ذو الكعب العالي و الشعر الأسود يتهدل على جانبي وجهها الحلو. و كأنها احدى عارضات الأزياء. خرجت من باب المطع، فلما لمحها نزل مهرولا بكرشه من سيارته و فتح لها باب السيارة مشيرًا بذراعه القصير التخين. و كأنه سائق خاص لها تفضلي أيتها البرنسيس، أظهرت نادية إبتسامة مشوبة بالحذر و القلق .

أثناء استقلالهما السيارة . اتجه إلى طريق غير الطريق المؤدي إلى بيتها فقامت بتنبيهه على ذلك فقال ضاحكًا : أعلم ذلك و لكني سأقوم باختطافك ؛ فنظرت إليه نظرة الخائف المتوجس ؛ فبادرها : لا تخافي

إني أمزح معك لكني أريد أن أقضي معك بعض الوقت للاستجمام «و أهو بنتفسح شوية من تعب العمل» ؛ فقالت له في لهجة حزم لا اريد ذلك فوالدتي ستقلق على»

سكتا الاثنان برهة من الوقت ثم أدخل يده في تابلوه السيارة الفاخرة وأخرج علبة جميلة صغيرة و طلب منها فتحها. فأمسكتها باستغراب و بالفعل قامت بفتحها إذ بخاتم ثمين يشير بذلك شكله.

ثم سألها ما رأيك فيه ؟

فأجابته : جميل،

فقال لها هو ملكك،

قالت : لا أفهم ؟!

فأجابها هو هدية مني لك ،

فاعتذرت له قائلة لا أمتلك مقابل هذه الهدية.

فقال : لا أريد شيئًا منك ،

أيضًا قررت رفض قبول الهدية و تركت الخاتم على التابلوه ؛ فضحك ضحكة خبيثة أظهرت شيئًا من الحنق و الضيق، ثم أخرج من تابلوه السيارة علبة سيجار و تناول واحد - سيجار - ثم أخرج من جيبه ولاعة مذهبة و أعطاها لها طالبًا منها أن تشعل له السيجار؛ فأشعلت الولاعة و مدت يدها كي تشعل السيجار و على الفور أمسك بيدها

و كأن يده كلابش قائلا لها في ولهٍ و تدلهٍ إني أحبك حب جنون، وحاول تقبيل شفتيها المكتنزتان ؛ فسقطت الولاعة من يديها و انتفض جسدها من الموقف و صرخت فيه ثم بصقت على وجهه و قامت بلكزه على جسده المتورم حتى أوقف السيارة و على الفور قامت بالخروج منها بعد أن كال لها السباب أيضًا ثم قال لها أنت مرفوتة من الشغل .

جلست ليلى على إحدي المقاعد المثبتة على جانب الطريق و هي غير مصدقة ما حدث لها و أخذت تلملم بعضًا من كرامتها التي كادت تتبعثر، و بعد فترة من الوقت استجمعت قواها ثم أشارت إلى سائق تاكسي و ركبت معه، و وصلت إلى البيت في حالة مزرية و انهارت على كتف أمها لقد تركت العمل في المطعم ؛ فقالت لها فعلتي خيرًا يا ابنتي أعلم أنك تمتلكين من رجاحة العقل ما يجعلك تأخذين القرار السليم .

لم يأتِ سلطان النوم إلى مقلتيها هذه الليلة و أخذت الدموع تتدفق من عينيها و كأن سدًا قد انهار فاندفعت عبراتها كشلالٍ على وسادتها في ليلة شاتية تنهمر فيها الأمطار .

و بينما هي تبكي إذ بصوت المؤذن يصدح في أجواء السكون « الصلاة خير من النوم». و كأنما أول مرة تسمع هذا النداء. فشعرت بطلاوة

في قلبها و قامت من فورها للوضوء و خرجت مع بعض النسوة إلى المسجد لتؤدي الصلاة حاضرة و كأن الإمام يعلم بما في نفسها فتلا قوله تعالى «إن مع العسر يسرا» .

obeikandl.com

obeikandl.com

عيش ندل تموت ..

حضر ابن خالتي باكرا إلى منزلنا لإيصال رسالة والدته إلى أمي بأنَّها - ستجئ إلها في المساء ؛ كي يخرجا معًا لشراء بعض المشتريات و المستلزمات . فأخبرته أمي بالموافقة و رحبت ترحيبًا حارًا بذلك و في المساء حضرت خالتي إلنا ، طرقت الباب و قمت بفتح الباب لها ورحبت بها :

تفضلي يا خالتي العزيزة ، ارتاحي على الكرسي؛ فشقتنا تقع في الدور الخامس، جلست تتنهد من تعب السلالم ثم سألتني عن والدتي :

هي.. هنا ؟ اسم والدتي احتفظ به للخصوصية .

أجبتها نعم و هي تقوم الأن بتنظيف عشة الفراخ و الحمام ، أينعم البلكونة متصلة بحجرة النوم الخاصة بي و الفراخ طول النهار تصيح لما

obeikandl.com

جعلتني زهقت و أشد في شعري منها ، و لا أستطيع النوم .

نرجع لموضوعنا دخلت والدتي على خالتي مرحبة بها .

- أهلا بأختي و هات يا بوس - أيام كانت العلاقة سمن على عسل - تشربي إيه ؟

- أجابت خالتي لا و الله العظيم لسة شاربة شاي قبل ما أحضر إلك،

- ردت والدتي مستنكرة ذلك، مش معقولة كده أنا لسة مشربتش شاي، و هنشرب كوبيتين شاي مع بعض دلوقتي .

- هزت خالتي رأسها بالموافقة ،

نظرت والدتي لي و قالت : اعمل ثم أشارت كعادتها لي بإصبعها السبابة و فوقه الابهام كرمز عن كوب الشاي .

بعد قليل نزلا على درج السلم . ناصحة أمي أختها انتبهى تقعين في أخر السلالم لأنها متهالكة ، كتر خيرها عمرها الآن يجاوز الأربعين عامًا ! لقد بنيت في بداية ستينات القرن الماضي حيث يقظة الضمير أنذاك ، سار الاثنتان إلى أن وصلتا إلى شارع الخردوات و القيصرية و هما شارعان مشهوران في بلدتنا و كانتا زبونتين أساسيتين عند عم أنيس

و عم رمضان بائع الطرح و المفارش و الإكسسوارات و بُكَر الخيط و الإبر . و كعادة كل النساء يذهبن للشراء و يتفرجن و يقلبن الأشياء و يتعبن البائع دون أن يشترين شيئًا في النهاية ! بعد أن يخرج لهن البائع مصارين دكانه، و ذلك بعد أن تكون روحه طلعت معهن و في النهاية يشترين منه إما بكرة خياطة أو شراب !! السيدات عامة لا يخرجن للتبضع و شراء الاحتياجات. إنما هدفهن هو التنزه و كسر الملل خاصة في الصعيد حيث انتفاء أماكن الترفيه - نعود لوالدتي و خالتي - الحاجة غالية عندك يا عم شعبان أما نشوف حاجة عم موريس ! فيشد عم شعبان شعيرات رأسه المتبقية على جانبي رأسه الكبيرة و تودعهما عيناه بالغل و التبرم.

بعد أن قضتا بعض الوقت في الفرجة بين الدكاكين قالت خالتي لأمي: ياللا بقي الوقت اتأخر و العيال هيقلقوا علنا ، حيث تقطن خالتي في قرية قريبة من منزلنا ب كيلو و نصف الكيلو تقريبا يدعوها بعض الكارهين بأنها « بوابة إبليس» ؛ لما لها من تاريخ في الإجرام سابقًا. لكن الحمد لله فقد صارت اليوم أفضل بكثير لازدياد نسبة المتعلمين بها بالإضافة لتغير الوضع الاقتصادي لأبنائها إلى الأفضل.. الطريق من منزلنا إلى هذه القرية تتوسطه ترعة كانت جميلة و الأن صارت مرتعًا للقاذورات لإهمال المسئولين و غياب الضمير و انتشار السلوكيات الشائنة للمواطنين. على جانبي الطريق القبلي و

البحري حقول زراعية قبل أن يغزوها الهجوم المفترس من التعديات البنائية المخالفة للقانون ، و كانت أعمدة الإنارة تنير بالمصباح المسمار أو القلووظ «اللمبة نورها أصفر بتاعة زمان» - و أغلب الأعمدة كانت غير منيرة نظرًا لتحطم اللمبات بعد أن قام الصبية بالتنشين علها بالمقالع التي تصنع من سعف جريد النخل . و كان على جانب الطريق القبلي بيتان أو ثلاثة على الأرجح.

الوقت كان ليلا بعد صلاة العشاء بساعة تقريبًا في الشتاء و ما أدراك ما الشتاء في ذلك الوقت . والدتي أرادت إظهار شجاعتها و نبلها مع أختها و تقوم معها كما يقال « دور واجب « فأقسمت لخالتي و حياة اللي في الجبل - تقصد الأموات - لأمشي معاكي شوية في الطريق ؛ حتى تؤنس وحشتها و تبدد القلق منها و بعد تشكرات و محاولات رفض من جانب خالتي انتهت فى النهاية بالموافقة و أثناء سيرهما حتى منتصف الطريق بالقرب من ساقية تسمي ساقية طوسن سمعا صوتا مخيفًا من داخل المزروعات يقول : « دوس يا ولاد ا». شتيم.. فحملقتا عيناهما و تجمدت أطرافهما و نظرا لبعضهما البعض و قالت والدتي : ده علي وزة . و هو رجل طاعن السن معتوه يسكن بالقرب منا و كان ينشد بعض المواويل الحزينة التي تبكي الجيران عند سماعها و مشهور بهذه العبارة « دوس يا ولاد ... « . و ما كان من خالتي بعد سماع ذلك إلا الهرولة و ترك والدتي في موقف يدل على الندالة! و

أخذت تجري و تجري إلى بيتها و بالمثل فعلت والدتي التي كانت تظهر إنها ب مائة رجل في بعض- كناية عن شجاعتها - و شرعت فى العدو تعدو و القفز في الاتجاه المعاكس نحو بيتنا و قد خلعت حذاءها كي لا يعيق قفزها و عرقلة خطواتها إلى إن وصلت إلى أقرب بيت ظهر لها على الطريق بالقرب من بيتنا فقامت بانتعال الحذاء مرة أخرى . و عندما وصلت إلى البيت. سألتها و هي تقص علنا ما حدث لها : لِمَ لَمْ تنظري خلفك و أنت تجري بعد خمسين مترًا. فربما ظل علي وزة في مكانه لم يبرحه ؟ أجابت : لقد خفت أن أقف و أنظر إلى الخلف فأجده و قد أمسك بقفاي ! و هنا عم الضحك و القهقهة من جانبنا جميعًا و أقسمت بعدها بأغلظ الأيمان ألا تُظهِر نبلها و شجاعتها مرة أخرى و رددت شعار « عيش ندل تموت مستور»...

obeikandl.com

السَّـفَّاح

اسمه ليس على مسمى . إنسان بسيط . تظهر بساطته في هيئته و حديثه الماتع . قصير القامة من حمله للهموم الكثيرة ، يمتهن النجارة ، ليس صاحب مصنع للأثاث أو ورشة كبرى ، إنما هو نجار شباك يقوم بتصليح شباك أو باب زيادة في كليهما يقوم بنشرها فيستقيان يقوم أيضًا بتثبيت سلك شباك حتى يمنع الحشرات من الدخول إلى البيت ، طيب لا يعرف الخبث و المكر مثل العديد من الحرفيين ؛ فهو مثل البفتة البيضا كما يقال . يقبل يده - وش و ضهر - بما تجود عليه من أجر نظير عمله سواء قل أو كثر ، يقطن بإحدي القرى المجاورة لنا .

استدعيناه مرة كي يقوم بإصلاح بعض الأبواب و النوافذ ببيت جدي - عليه رحمة الله - فلبى النداء مسرعًا كأنه يخطو إلى المسجد للصلاة ؛ عمله عبادته أيضًا كما يقول .

obeikandl.com

كان بيتا كبيرًا قديماً عندما ترسل نظراتك إليه تشعر بثراء من كانوا يعيشون بداخله ، بيت مكون من طابقين على جانب و بجوار الطابقين مساحة كبيرة تتوسطها شجرة الفيكس كثيرة الظلال هذه الفَسَحَة في زماننا هذا تعرف بالريسبشن يحيط به سورًا عالا ، النوافذ فيه كبيرة الحجم و مثلها الأبواب و هكذا كل البيوت الثرية آنذاك . يُخَيّل إلى أن المطربة فايزة أحمد كانت تغني له « بيت العز يا بيتنا « ؛ فهي أغنية تؤثر جدًا في والدتي لدرجة أنها تذرف الدموع حين سماعها .

كان مهجورًا تنعق فيه البوم و تعشش به أنواع من الطيور المختلفة بعد أن كان يقصده الأبناء و الأحفاد . كان جدي علىه رحمة الله يُسَهِّر فيه أثناء شهر رمضان فهو يبرم اتفاقا مع قارئ للقرآن كي يتلو العديد من سور القرآن الكريم من بعد صلاة القيام حتى صلاة الفجر. في ظل سعادة غامرة لمن في البيت و للمدعوين لسماع القرآن من أهالي القرية و القرى المجاورة ، و قد كان يقدم المأكولات و العصائر التي كانت موجودة آنذاك للمدعوين بعد كل ربع أو حزب يتلوه الشيخ ؛ كان بيتا مفتوحا للجميع . و السائل لا يُرَدُ فيه .

عندما أتى عم سيف لإتمام مهمته نظر مندهشًا على قِدم البيت و امتلائه بأوراق الشجر ؛ فهو لم يدخله من قبل ، كانت تتردد رواية مرعبة خاصة بالبيت و قد سمعتها من والدتي أيضًا حيث تقول أن

عفريتة كانت تسكن هذا البيت و قد أخبرتني والدتي أنها رأتها و هي طفلة ، و قد رأتها و هي نائمة – والدتي - بجوار جدي رأتها تجلس على النافذة ليلا و هي تأكل بلح من صينية موضوعة على جانبها ، و عندما رأتها فزعت فزعًا شديدًا. و أخذت تتحرك فوق السرير ؛ كي توقظ جدي و لكنه كان مستغرقا في النوم ، و لما لم يجد بداً من حركتها و تقلباتها فوق السرير استيقظ و سألها عما بها و لكن بعد أن اختفت العفريتة . أثناء قيام عم سيف بعمله . تذكرنا تلك الرواية أنا و خالتي و ابنها . و لما سمعنا أبو سيف نروي هذه الرواية امتنع عن الطرق بجاكوشه فوق المسمار ؛ حتى يستمع لما نقص . و فجأة دخل في حوارنا دون إحّم و لا دستور أنتِ شفتيها يا حاجة ؟ و كان مرعوبًا جدًا و هو يستفسر عنها .

فتخبره خالتي أنها كانت بالماضي ثم أكملت و أعتقد أنها تركت البيت منذ زمن بعيد .

عندما وجدنا عم أبا سيف خائفًا مترقبًا حديثنا و هو يطرق على المسامير قمنا بإلقاء حجرًا صغيرًا على الأرض التي كانت تغطيها أوراق الشجر الجاف فأحدث ذلك جلبة و صوتًا عالما فقمنا بالجري و القفز متظاهرين بالخوف و الرعب قائلين « العفريتة جت « . و إذ بعم سيف يترك معداته قافزًا كالأرانب من فوقنا هاربًا خارج المنزل إلى

الشارع . و نحن ننادي عليه قف يا عم سيف.. قف يا عم سيف . و قمنا بالإسراع لملاحقته قبل أن يغيب عن أنظارنا لإعادته مرة أخرى ، و لما عاد إلينا سَأَلَنَا و هي مرتعشة فرائصه : هل العفريتة هي التي أحدثت هذا الصوت ؟! فأجبناه و نحن نكتم ضحكاتنا و نخبئها داخل حلوقنا : الله أعلم ! لكن ربما قطة هي من تحركت فأحدثت ذلك الصوت ، و قمنا باقناعه بالعودة مرة أخرى و إكمال العمل .

ما إن عاد عم سيف لإصلاح النوافذ مرة أخرى . حتى بدأنا الحديث مرة أخرى عن العفريتة ! و قذفنا حجرًا مرة أخرى و طار عم سيف من داخل البيت إلى الخارج مرة أخرى مقسمًا بأغلظ الإيمان ألا يدخله مرة أخرى.

مرت الأيام تلو الأيام و طلبنا من عم سيف المجيئ لتركيب سلك شباك في منزلنا الجديد و ليس منزل جدي ؛ فهو منزل تم بنائه على الطراز الحديث آنذاك به براندة بابها صغير على شكل مثلث و ندخل منها إلى البيت و عرائس الجص تحيط سور البراندة . قد تحدثت مع والدتي عن عم سيف من قبل و ما فعلناه به ؛ فضحكت . و على الفور اقترحت علينا إخافته مرة أخرى ، و أثناء انهماكه في تركيب السلك في الشباك قالت لي بصوت هادئ لكنه مسموع لعم سيف حيث أذنه الكبيرة مثل هورن الميكرفون تستطيع سماع دبيب النملة قالت

لي : يعني الباب اللي تحت في البيت عندنا بيتحرك دون أن يلمسه أحد ؟ فترك عم سيف على الفور عمله و جاء مذعورًا متسائلاً : باب إيه يا حاجة إللي بيتحرك تحت ؟! فأجابته الوالدة : مفيش حاجة يا سيف شوف أنت شغلك ؛ فتركها و هو لا يزال يشعر بأن شيئًا ما يبعث على القلق ، بعدها ببرهة من الوقت قالت لي في لهجة سريعة : الباب أهو يتحرك .. فأسرع عم سيف إلينا فزعًا موجهًا حديثه إلينا : أنا همشي يا حاجة من هنا و لن أشتغل لديكم مرة أخرى .. أنتو بيوتكم مليانة عفاريت !!! فلما شعرنا بصدق قراراه و تصميمه على الخروج من البيت أخبرناه أنه لا يوجد شيئًا يبعث على القلق ، لكنه أصرّ على الخروج. و أكملنا نحن باقي العمل نادمين على ما فعلناه به .

بعد مرور بضعة أشهر على ذلك سمعنا أن معركة حامية الوطيس قد نشبت و أن عم سيف قد اتهم في إزهاق روح اثنين ؛ فأصابتنا الدهشة جراء ذلك الاتهام فعم سيف إنسان بسيط يخشى من صرير الباب أو سماع قصة عن عفريتة فكيف به يقتل رجلين ؟!! إن القاء حجرًا على الأرض محدثا صوتا كان كفيلا بالقاء الرعب في قلبه فكيف تأتي الأيام ليتهم في قتل اثنين في الوقت الذي نؤمن به أنه لا يستطيع قتل قطة ؟!

وظللنا ندعو الله أن يخرجه من هذا الاتهام . و لم تمض أيام. حتى استجاب الله لدعائنا و أخرجه بريئا من هذه التهمة .

obeikandl.com

أفلام الرعب

منذ الصغرو أنا أعشق مشاهدة الأفلام الأجنبية خاصة الأمريكية. و ذاك العشق كان يجعلني أنتظر إذاعتها قبل وجود الأطباق الفضائية – الدش – وقت أن كان التليفزيون المصري لا يبث غير القناتين الأولي و الثانية . كان هناك برامج كثيرة تذيع هذه الأفلام ، اذكر منها برنامج نادي السينما الذي كان يُذاع كل يوم سبت. و كانت تقدمه الإعلامية درية شرف الدين ، و برنامج ثان هو اخترنا لك الذي يذاع كل أربعاء. و كان يذيع حلقات مسلسل ماك جيفر و إكس فيلز . و أخيرًا كنت أشاهد برنامجًا أخرًا وهو تاكسي السهرة الذي يعرض أجزاء من أفلام أجنبية..

لا ينكر إنسان مدى قوة الفيلم الأمريكي سواء في القصة أو الإخراج؛ فهم يمتلكون حسًا دراميًا قويًا و يمتلكون من التكنولوجيا ما يجعلك

obeikandl.com

تنجذب لأفلامهم ، من منا لم يشاهد الفيلم العسكري «Saving Private Ryan» و فيلم « Pearl Harbor» .

كما أشعر بشغف أمام الأفلام التاريخية خاصة التي تتناول القرون الوسطي مثل «Time Machine The». و«The First Knight» الذي قام ببطولته كل من جوليا روبيرتس و شون كوزي و ريتشارد جير و هو أيضًا يعتبر من الأفلام الرومانسية الرائعة التي تناولتها السينما الأمريكية.

يوجد نوعية أخرى من الأفلام تمتعني و لكن تشعرني بالرعب أيضا. مثل فيلم مصاص الدماء دراكيولا بالرغم من تناوله الجانب الإنساني لمصاصي الدماء في فيلم «With Vampire Interview»

أصدقكم القول أن هناك ثلاثة أفلام اعتبرها أشد الأفلام رعبًا شاهدتها و لا أزال أشاهدها حتى الأن !! و في كل مرة أشاهدها أشعر أيضًا بالخوف منها « The Ring ٢ » و « Sleepy Hollow» و «Exorcism of Emily Rose» و أخيراً فيلم « The Grudge»

أكثرهم رعباً فيلم « House on Haunted Hell» و تدور قصته حول رجل أعمال قام بدعوة بعض المشاهير إلى حفل في قصر قديم على قمة جبل قد تبين بعد ذلك أنه كان مشفى للأمراض العقلية . وأثناء تواجدهم في القصر كانت الأرواح تقتلهم .

الأرواح كانت للمرضى الذين حُرقوا داخل القصر ، كنت أشاهد هذا الفيلم بمفردي في البيت في ساعة متأخرة من ليلة شاتية و المكان مسكون بالهدوء. و مع كل مشهد رعب ينقبض قلبي و يدق عشرات الدقات ، و يقف شعر رأسي ارتجافا . و تنتابني تنميلة و قشعريرة تسري في كل أنحاء جسدي ، و أثناء ظروفي هذه حدث فجأة أن أرتطم باب البلكونة محدثًا صوتًا عالما و لم أدرِ بنفسي إلا و أنا طائر من على كرسي الأنتريه الذي أجلس به إلى الكنبة التي أمامي من الرجفة التي أخذتها.

و في فيلم آخر و هو « Exorcism of Emily Rose» و كانت تدور أحداثه حول فتاة من الريف ذهبت إلى الجامعة لإكمال تعلمها و أثناء وجودها في المدينة الجامعية بمفردها حيث نزلت صديقاتها لزيارة الأهل شعرت و هي نائمة أن شيئًا ما يزحف علها تحت الغطاء و قامت مفزوعة و تصلب جسدها و انتابتها فترات هياج عصبي و قد ذهبت إلى الأطباء للعلاج لكن دون جدوي تذكر ثم أراد أهلها علاجها عن طريق قس هو الأب مور كي يعالجها علاجًا روحيًا .

لقد كانت ممسوسة من الشيطان ذاته. الفيلم له زاويتا : أولاهما تبشيرية كي تظهر لنا أن هناك عالمًا أخراً لا نراه و هو عالم الأرواح و الشياطين، و الزاوية الأخرى هي الرعب الذي يقدمه لنا صناع الفيلم .

الغريب في هذا أن بعد انتهاء الفيلم قد طار النوم من عيني بسبب الخوف ؛ لقد كان سببًا في عدم ذهابي إلى حجرة النوم حيثُ لا أستطيع النوم في ظل الإنارة و قد خفت أن أطفئ أنوار المنزل قبل الذهاب إلى السرير و حتى أتغلب على ذلك أخذت أقلب بالريموت كنترول القنوات الفضائية و أشاهد برهة من الوقت أغنية رومانسية إلى مشاهدة أفلام توم و جيري إلى نشرة الأخبار ، كل ذلك حتى أتناسى مشاهد الرعب التي رأيتها في الفيلم ، و في سرعة خاطفة ذهبت إلى السرير و قمت بتغطية جسمي كله و رأسي بالبطانية و لم يظهر مني حتى عقلة أصبع و بالرغم من أننا في فصل الشتاء إلا أن العرق كان يتصبب مني صبًا كالمطر من الخوف .في الصباح الباكر قابلت أحد أصدقائي و عندما هممت بقص ما حدث لي ليلة أمس و عن مشاهدتي للفيلم بادرني بالقول : لقد شاهدت الفيلم أنا أيضًا و كنت مرعوبًا مما جعلني أقوم بتغيير القنوات حتى أتناسي مشاهد الرعب حتى أستطيع الذهاب إلى حجرة نومي !!

عندئذ أصدرنا قهقهة عالية لفتت أنظار من كان حولنا .

الحفرة اللعينة !

حَلَّ علينا أول عيد فطر بعد قيام ثورة ٢٥ يناير المجيدة و كلنا فرحى كنت مع صديقي مجاهد و محمد نسير مساءً يوم العيد على غير العادة ؛ لأني منذ شببت و أنا لا أخرج من البيت في الأعياد لازدحام الشوارع بالمبتهجين من الصبية و الأطفال و المراهقين و الستات و القرويين و أهل المدينة و لا يوجد موطيء تدوس علىه أقدامنا بالإضافة لكثرة تلك الوسيلة الجديدة في المواصلات - التوك توك - الذي من الممكن أن يصدمك أو يهف ملابسك فيمزقها ، وبدلاً من فُسْحَتِكَ سيأتي الناس لزيارتك في العناية المركزة ،أو في قسم الشرطة ! أثناء سيرنا بالقرب من الستنرال القديم وجدنا حفرة ، لا أدري أي الهيئات قامت بحفرها ! هل هي هيئة الصرف الصحي أم هيئة الكهرباء أم مرفق المياه ؟ بلهجة استنكار قال مجاهد : كيف

يتركون هذه الحفرة هكذا دون ردمها حتى لا يقع فيها أحد ؟! أومأنا له برأسينا و قلنا كلامك صحيح . و عزونا ذلك الاستهتار بأنه ناتج عن لامبالاة الكثير من المسئولين التنفيذيين ، فلا يمر يومًا حتى نسمع عن طفل وقع في أحد بيارات الصرف الصحي ، أثناء سيرنا وجدنا كل مظاهر الفرحة و الغبطة احتفالاً بالعيد الكبير . فالمطاعم عامرة بروادها، خاصة مطعم العربي المتخصص في تقديم وجبة الكشري، و الذي ثلاثتنا ضيوف دائمون علىه ؛ حتى أنهم يعاملوننا كأصحاب مكان. و ليس زبائن عاديين .

أوقات كثيرة لا يحاسبوننا على طبق الورد - البصل - و مرة أخرى قدموا لنا طبقين أرز باللبن إكرامًا لنا دون حسابنا علىه .

كانت الحدائق مكتظة بالزائرين، و النوادي مكدسة بالمحتفلين و الأطفال هنا و هناك. يجرون و يقفزون و كل منهم بيده غزل البنات يأكله . أثناء عبورنا من تحت سنافور السكة الحديد المغلق لقرب وصول القطار و هي عادة متأصلة فينا الشعب المصري - المرور تحت السنافور و هو مغلق - و قد أخبرني أحد الأصدقاء أن أخاه بعد أن كتب شكاية للمسئولين يطالبهم برفع السنافور مقدار خمسين سنتيمتراً و هو مغلق حتى لا يكسر ظهر من يمر أسفله . و بعد دقائق أدرك أنه مخطئ فالأصل ألا يمر أحد من تحته . و أخذ يقهقه بصوت عالٍ

و أطلق ساقيه للرياح ضحكًا و قام بضرب كفيه أخماسًا في أسداس متعجبًا من شكايته ! بعد أن مررنا ثلاثتنا من تحت السنافور و بقينا على حدود كوبري القُرشية من الجهة الغربية للسكة الحديدية تقابلنا مع صديق أخر أخذنا نتسامر و نتحدث في بعض الموضوعات و أثناء ذلك سمعنا صوت بعض طلقات رصاص تطلق من بعد ، لم نلتفت لذلك و كلما مرت بعض الدقائق ازداد الصوت قُرباً و كثرت الأعيرة النارية فقال أحدنا : يبدو أنه فرح . فالأفراح عندنا حتى مناسبة الطهور أصحابها معتادون على إطلاق النار و قد ازداد إطلاق الأعيرة النارية بعد الثورة نتيجة لرواج تجارة السلاح في ظل الغياب الأمني . فقلت لصديقي : عشوائية إطلاق النار لا تُوحي أبداً بأن هناك فرحا أو زفافا أو مناسبة سعيدة لكن الذي أستشعره أن هناك معركة قد نشبت بين بعض الأفراد . و ما إن أنهيت حديثي حتى اقترب إطلاق النار منَّا و بدأ الجالسون على ماسورة المياه التي على جانب الكوبري يتلفتون إلى جهة إطلاق النار . و في سرعة البرق رأينا سيارة نصف نقل تمر من النفق المؤدي إلى الكوبري بالقرب من السنافور مسافة عشرين مترًا .

بدأت مجموعة من فوق السيارة التصويب بأسلحتها ناحية الجموع و أطلقت النار بعشوائية فقفز البعض في ترعة الإبراهيمية و لاذ البعض الأخر هربًا من القتل المحقق و لم أرَ بعدها أصدقائي ، في ظل رعبي

تلفت يمنة و يسرة رأيت الجميع نط و قفز كالبهلوانات ، ما تذكرته أنني في عز الجد و الخوف وجدت صديقي محمد و هو فارع الطول مثل « عبعال « و هو يجري منحني الظهر و ساقاه طويلتان تسبقانه في الجري و قدماه كبيرتان . لقد كان منظره يبعث على الضحك و أنا أسرع الخطى لا أستطيع إمساك نفسي من الضحك و تفرقنا . فقد أسرعت ناحية السبع سكنات . و هي مساكن قديمة قام ببنائها ثريّ حصل على لقب باشا قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ تمتاز بالطراز الجميل ،

صديقاي الآخران قد تفرقا مني بعد أن هرب من كانوا يطلقون الأعيرة النارية بنصف ساعة . هدأ المكان اتصلنا ببعضنا البعض على الموبايلات و حددنا نقطة الالتقاء و هي الكوبري مرة أخرى ، و بالفعل دقائق قليلة و تقابلنا مرة أخرى و نحن ننظر لبعضنا البعض و بدأنا فى الضحك و قص كل منا ما حدث له بعد تفرقنا ، بعدها قررنا العودة من الطريق الذي نشبت فيه المعركة و هو نفس الطريق الذي مررنا عليه من قبل ؛ فوجدنا الكهرباء قد قطعت و أثناء حوارنا تلفتُ إلى يميني ففوجئت بعدم وجود صديقي مجاهد و قد اختفى في لمح البصر و بعد لحظات سمعت صوتًا يئن و يطلق آهة مؤلمة رجت أرجاء قلبي « أيييييه « ماذا حدث فوجدت صديقي مجاهد الذي استنكر منذ دقائق وجود حفرة دون ردمها قد سقط فيها !!! كانت نتيجة ذلك بعض الكدمات في كتفيه و ركبتيه ؛ فحملناه أنا و صديقي محمد

خارج الحفرة و انتظرنا بعض الوقت لركوب توكتوك و للأسف لم نجد فالشارع خال من الناس و التكاتك و لما لم نجد بدًا تحامل علينا حتى أوصلناه إلى البيت قائلين لعنة الله على المسئولين - عفوا - الحفرة !!

obeikandl.com

obeikandl.com

في بيتنا فأر

منذُ فترة و فأر كبير الحجم يقبع في بيتنا . و كأنه مستأجر عندنا أو قل صاحب بيت ! قمنا بجميع الحيل لإخراجه أو التخلص منه : مرة بضربه بعصا مكنسة ، و مرة أخرى بدس السم له في الطماطم و الخيار ، و ثالثة بالمصيدة . و للأسف ينجو من كل محاولات الإغتيال بأعجوبة أو ببركة دعاء السادة الوالدين . إنه يتمتع بذكاء حاد غلب ذكاء ستانفورد بينيه .

لقد قلب حياتنا رأسًا على عقب بسبب أفعاله الشيطانية ؛ فبعد أن كنا نترك باب حجرتي النوم مفتوحتى الأبواب . صرنا الآن نغلقهما بعد خروجنا منهما بخطوة واحدة خوفًا أن يدخل إلهما عنوة خاصة أننا في احدى الحجرات - الخاصة بي - نحتفظ تحت السرير و هي

obeikandl.com

عادة مصرية قديمة ببعض المأكولات التي نتناولها مع شرب الشاي مثل المنين و البكسمات و الشريك . كما أننا نخشي أن يجري فوق السرير و يمر على وساداتنا و نحن نيام . أو أن يقرض أقدامنا بأسنانه الحادة المدببة .

الأن هو يعيش في البلكونة و يدخل إلى المطبخ كلما جاع فهو يعتبر البيت بيته و بالعكس عندما يشعر بالشبع يخرج لشم الهواء الطلق في البلكونة هكذا فئران الذوات ! منذ يومين رأيته و أنا جالس على كرسي الأنتريه في الصالة يتسلل إلى دورة المياه كي يقضي حاجته ثم شرب من جردل ملئ بالمياه التي نحتفظ بها نظرًا لانقطاع المياه . رأيته يتعال على قدميه في كبرياء و شمم و يشرب الماء دون خوف أو وجل و كأنه صاحب البيت ! و عندما استفزني ذلك الموقف أسرعت إليه بالعصا فهرب مسرعًا من شراعة دورة المياه . و نحن نيام يسير في كل ركن من أركان الشقة عرفنا ذلك من خلال أثار أقدامه ما عدا حجرتي النوم لأننا كما قلت سالفًا نقوم بغلقهما دائمًا .

المشكلة الكبرى عندما استيقظت من النوم رأيت برازه على جهاز الكمبيوتر و بعض كراسي الأنتريه، بل و وصلت وقاحته إلى حد التبول على مكتبتي الخاصة، و قد علمت ذلك عندما وجدت آثار تبوله على غلاف كتاب «هل أخطأت الثورة المصرية ؟» للدكتور

علاء الأسواني ! و كأن ذلك الفأر اللعين أراد أن يحبطني و يخرج لي لسانه قائلا لي « طُظ في ثورتكم» !!

obeikandl.com

obeikandl.com

من كل بلد أكلة

في الماضي كانت تسابق الريح عندما يرن جرس المدرسة معلنًا نهاية حصة الموسيقي و بداية حصة الاقتصاد المنزلي ؛ فهي تكره حصة الموسيقي جدا ؛ لأنها لا تجيد العزف على أي آلة موسيقية ، و على النقيض من ذلك كانت تعشق حصة الاقتصاد المنزلي .

دائمًا ما تحدث الأزمات بيني و بينها بسبب شغفها لمشاهدة قنوات الأكل الفضائية . فوالدتي لا تترك برنامج يقدم طريقة عمل الأكلات إلا و شاهدته ، سواء أُذيع نهارًا أو مساءً ؛ مما يكون سببًا في نشوب بعض الأزمات بيننا ؛ لأنني أرغب في مشاهدة برامج التوك شو و بعض الأفلام الأجنبية في الوقت الذي يتم فيه إذاعة برامج الأكل ،و ذلك يسبب تعارضًا بيننا ينتج عنه الأزمة و التي تحتاج إلى حكم بيني

و بينها ، و في الغالب يأتي التحكيم لصالحها !

سألتها في إحدي المرات عن أسماء تلك البرامج و أسماء مقدميها ؛ فردت دون حتى تفكير : أشاهد برنامج من كل بلد أكلة الذي يقدمه الشيف (ن) و برنامج المطبخ التي تقدمه الشيف « آ» و برنامج سفرة دايمة الذي يقدمه الشيف « م « .. الخ من أسماء برامج الأطعمة المختلفة. لقد وصل حبها لهذه البرامج لدرجة أنه عندما ينتهي برنامج تشرع بالريموت كنترول في تقليب قناة أخرى لتبدأ مشاهدة برنامج أخر ! بصراحة لقد وصلت لمرحلة هوس لمشاهدة هذه البرامج ، لعلك تندهش إذا أخبرتك أنها تحتفظ ببعض الكراسات التي تعود إلى خمسين عامًا تقريبًا و هي تدرس في المرحلة الأساسية من التعلم ، الكراسة غلافها أخضر و ورقها قد تحول من اللون الأبيض إلى الأصفر لمرور الزمن علىه ، بداخل هذه الكراسات الكثير من أسماء الأطعمة و طريقة عملها و مقاديرها !

أحد الأيام رجعت إلى البيت فوجدتها حزينة فلما استفسرت منها عن سبب ذلك و قد كاد قلبي ينخلع من صدري و ضربات القلب كا لو أنها مطرقة تدق في جسدي كانت الإجابة أنها قد فاتها جزء من أحد البرامج المذاعة و لم تكتب مقادير الأكلة !! فقلت لها : عادي البرامج كثيرة لا توجد مشكلة شاهدي غيره ، فوجئت بها قائلة : لقد

قررت سماع هذا البرنامج في الإعادة الساعة الثانية بعد منتصف الليل !! قلت لها مندهشًا : هتسهري لغاية الساعة الثانية صباحًا في الشتاء ؟! قالت نعم أنت إيه اللي مضايقك ! سهرت معها تلك الليلة و رأيتها و هي متكئة على كنبة الأنتريه يأتيها النعاس خِلسة ثم تفتح عينيها فجأة متسائلة البرنامج بدأ أم لأ ؟ أنظر إلها و النوم يطل من عينيها فأقول لها ناصحًا اذهبي إلى حجرتك للنوم فتقول لي : أشوف بس أول خمس دقائق من البرنامج اللي فاتوني في النهار « لا تكتفي بمشاهدة البرامج فقط إنما تقوم بتسجيل كتابة كل ما تشاهده في كشكول خاص بها تسجله بطريقة سريعة جدا ، الآن هي تمتلك العشرات من الكشاكيل المدون علها الأكلات بالإضافة لامتلاكها العديد من الكتب الخاصة بالشيفات و أكلاتهم التي تباع في المكتبات العامة و على الأرصفة أيضًا .

عندما أهمُّ السفر إلى القاهرة لزيارة معرض القاهرة الدولي للكتاب تتصل بي كل ساعة مذكرة إياي ألا أنسي شراء بعض الكتب الخاصة بالأكلات .

إنني أحسد والدتي على امتلاكها مكتبة بها كل أصناف الأكلات بداية من المخللات مرورًا بالخضار إلى الأسماك نهاية بالبيتزا و الكرواسون، أثناء حواري معها و نحن نرتشف كوبين من النسكافيه قالت لي أنها

مندهشة من شيف معين قد لفت نظرها عندما صرح و هو يعد إحدي المأكولات أنه خريج كلية الطب و بالرغم من ذلك ابتعد عن مهنة الطب تاركًا السماعة و البالطو و لجأ إلى المطبخ و المريلة !! و كانت تنتابها حالة من الضحك كلما رأته يقدم احدى الأكلات .

الأزمة تحدث بيني و بينها عندما أحاول تغيير القناة لمشاهدة أحد الأفلام أو برنامج توك شو . و أصر على ذلك. فما منها إلا الإصرار هي الأخرى على مشاهدة برنامج الأكل و بعد شد و جذب بيننا تجري اتصالات بإخوتي و أصدقائي في وقت متأخر من الليل . فالأزمة تحدث غالبًا في وقت متأخر من الليل و بعد مناقشة الأمر مع الجميع عبر الموبايل يأتي الإنذار من الإخوة و الأصدقاء بأنه يجب الانصياع للوالدة و يطالبونني بعدم إغضابها و النزول على رأيها ؛ لأنها الأحق في مشاهدة ما تريده فهي صاحبة البيت و التليفزيون و الدش و لأنني دائم الخروج و التنزه . أما هي فرابضة في المنزل ؛ فما كان مني إلا الانصياع للحكم و لإرادتها الفولاذية . في النهاية أتنازل عن مشاهدة الفيلم وكلي حزن و أسي .

عندما تكررت الأزمات بيني و بينها قررت شراء جهاز تليفزيون أخر و ريسيفر و وضعهما في حجرتها .

أكثر شيئ يضايقها عندما يأتي لزيارتنا ضيوف في وقت تشاهد فيه

أحد برامج الأكلات ، و تتغلب على هذا الموقف بتهيئة عينها و أذنها الشمال مع الضيوف و عينها و أذنها اليمنى مع البرنامج !!

عندما يتوافر لأمي مكونات عمل أي أكلة تشاهدها تسارع بتجربتها و عندما أعود إلى البيت و قبل أن أفتح فمي تعبيرًا عن الشعور بالجوع تبادر هي بتقديم الأكلة الشهية الجديدة لتذوقها . طبعًا تذيقني الأكلة عندما تنجح في عملها أما إذا فشلت التجربة فلا حس و لا خبر و تقوم بالقائها من البلكونة غذاءا للقطط التي تموء من شدة الجوع . أما عند فشل تجربة طعام كلفها الكثير ماديا فهي لا تلقيه و لكن تحتفظ به داخل الثلاجة و لما أعبث بيدي في التلاجة أجد لفافة من داخل لفافة و داخل اللفافة قطعة قماش و هكذا دوالبك إلى أن أجد المستخبي - الأكلة - و عندما تدرك أني عثرت على آثار الجريمة و اكتشفت الحكاية تسبقني بالقول : « و الله جيت أجرب الأكلة دي بس للأسف باظت مني « و تعلل فشل تجربتها في نار البوتاجاز أو فراغ الأنبوبة من الغاز أو أن الخميرة انتهت صلاحيتها و الدقيق به جير !! .

أثناء مشاهدتها لبرنامج سفرة دايمة و انتباهها لأكلة لذيذة شممنا رائحة شياط ملأت الجو فهرولت إلى المطبخ بسرعة البرق و قالت يا نهار أسود الأكل شاط !!.. ثم قالت و لا يهمك هعملك الأكلة دي اللي

بسمعها .. فاستلقيت على الأرض في حالة إغماء !!

عندما سمع الأهل و الجيران بجولاتي مع والدتي بسب برامج الأكل و شطارتها في الطهي طلبوا مني التوسط لهم عندها ؛ كي تعطيهم كورسات في فنون الطهي و الأكلات المختلفة .. والدتي فرحت جدًا و رحبت بالفكرة و قامت بدعوتهم على كورسات مجانية ؛ فهي لا يهمها الأموال التي تنفقها بقدر ما تفعله من أجل السعادة الزوجية لكل فتاة متزوجة حديثا .. و بعد العديد من الكورسات . قامت الزوجات بتطبيق ما سمعنه نظري في بيوتهن .. و كانت الطامة الكبرى . فواحدة منهن اشتعل فرن البوتاجاز في وجهها ، و الأخرى كُسِرَ ذراعها من زوجها لتقديمها وجبة غداء لم تنضج بعد ، و ثالثة قد فقد زوجها الذاكرة لتضارب مقادير الوجبة . و رابعة طردها زوجها من منزل الزوجية لإتلافها اللحمة .... الخ . و لمّا تسربت هذه الحوادث لوالدتي . أيقنت على الفور بمجيئهن إليها لينتحبن . فقررت إغلاق باب المنزل و علقت لافتة مكتوب بها « أصحاب المنزل فى سفرية طويلة»!!

هتلر

اشتغلت قبل تعييني بإحدى المدارس بقرية في مدينتي بنظام الحصة .. ذاك النظام الذي كان يُحاسب المعلم فيه بجنيه واحد للحصة . فلم يكن موضوع التعاقد قد أُخِذَ به بعد .

المدرسة التي عملت بها تميزت بالصحبة الجميلة و الإدارة كانت ناضجة و تسود روح الود و الاحترام بيننا خاصة أن غالبية المدرسين من أصحاب القرية يبدون كثيرًا من الاحترام للمدرس المغترب عن قريتهم . بعد الترحيب بي أعطوني جدول الحصص و كان نصابي من الحصص ساعتها ثماني حصص . دخلت أول حصة فصل ١/ ٥ و قام التلاميذ للترحيب بي فرحبت بهم و عرفتهم اسمي و المادة التي سأقوم بتدريسها لهم كما سمحت لكل طالب منهم أن يذكر اسمه إلى أن جاء

الدور على الطالب سعد الذي لم أسمع صوته . فقد كان نائمًا فأيقظته من النوم مع نوبات ضحك من جانب أصدقائه . فقام مفزوعاً اسمي سعد يا أستاذ وجدت صوته غير طبيعي و له ذراع عندما يفرده ينحني إلى الخلف ، لا أدري كيف ؟ لكن بعد ذلك علمت أنه قد كُسِر منه في إحدى جولات الشقاوة التي يمارسها هو و أصحابه في فناء المدرسة أثناء الفسحة و قد قام أحد المجبراتية بعمل جبيرة له و هي عبارة عن نصف كوب دقيق مع إضافة زلال بيضة أو بيضتين و خلطهما مع بعضهما البعض و وضع الخليط على شاشة و لفها باحكام على الجزء المكسور او المجزوع في الجسم .

و قد قام هذا المجبر بعمل جبيرة خاطئة أحدثت في ذراعه هذا الاعوجاج. كما أنه مصاب باللحمية لذا تسمع في صوته خنفة . سعد لا يعرف القراءة أو الكتابة ، هو لا يجيد غير النوم أو المزاح مع أصدقائه أو تكسير مقاعد الفصل .

في احدى حصص المراجعة قبيل امتحانات الفصل الدراسي الأول حدثت المفاجأة المدوية عندما قررت أن أعد بعض الأسئلة لطرحها على التلاميذ و بدأت في توجيهها لهم . فمنهم من أجاب إجابة تامة و منهم من أجاب نصف الإجابة الصحيحة. وأخرون لم يعرفوا الإجابة . في تلك الحصة كلٌ أظهر مستواه التحصيلي إلى أن جاء

الدور على الطالب سعد و كنت متيقنا أنه لن يجيب على أي من تلك الأسئلة مهما كانت سهولتها ؛ فمنذ بداية العام الدراسي و هو لا يفقه أي شيئ سوى الضحك أو النوم أو قرص زميل له يجلس بجواره في كتفه و إذ أُفاجأ بأن الطالب سعد يجيب على السؤال الذي وُجِهَ له إجابة صحيحة على غير العادة و كان السؤال اختر مما بين الأقواس ! لقد غمرتني السعادة فربنا عوض تعبي خيرًا و قلت له بأعلى صوتي برافووو من فرط سعادتي أردت الاحتفال به فأمرته بالخروج من مقعده و الوقوف فوق المقعد الذي أجلس عليه و رفع يده إلسري لأعلى بزاوية ٧٠ درجة ، و وضع يده إلمني على صدره و هي كما تعلمون تمثل إشارة الزعيم النازي هتلر ، ذلك الزعيم الذي جنن العالم كله و في النهاية مات منتحرًا بعد خسارته في الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ : ١٩٤٥ ؛ و أمرت الطلاب بالتصفيق . له و ساد الفرح و عمت البهجة و الغبطة في الفصل غير مصدقين ما يحدث و أخذ سعد يضحك هو الأخر غير مصدق أنه أجاب إجابة صحيحة و من ساعتها إلى أن تركت المدرسة و أنا أناديه ب هتلر . انتشر هذا اللقب بين أقرانه في المدرسة بل و فوجئت فيما بعد من صديق لي من نفس القرية و كان يعمل معنا في المدرسة أن لقب هتلر قد انتشر في القرية و صار العديد ينادون سعد ب هتلر و هو سعيد بذلك بل إن مدر المدرسة وهو يُلقي كلمة في طابور الصباح. لمح الطالب سعد و هو يتحدث

مع زملائه و يثير البلبلة ؛ فنهاه عن ذلك قائلاً له : اسكت يا هتلر أحسن أعاقبك ؛ فضج الجميع بالضحك و كان هذا اللقب بداية لرفع مستوى هتلر أقصد سعد التحصيلي .

obeikandl.com

عم هنـداوي

بصوت كالرعد اخترق سكون المكان « الحقوا هنداوي» . ساد الهرج و المرج فى الشارع . و ضرب الناظرون كفا بكف . فقد جاء هنداوي مستلقياً على ظهر حمار و يداه متدليتان و لا ينطق ، و فاقداً للوعى. خرج خالي عبد الرحمن من المنزل مسرعا على تلك الجلبة. و عندما رأى هنداوي على هذه الهيئة. عقدت الدهشة لسانه. و قام أحد الجيران على الفور بسكب المياه على وجهه و أحضر آخر زجاجة عطر يمررها بالقرب من أنفه حتى يفيق . هنداوي يعمل خادما لدى خالي .

هنداوي من احدى القرى القريبة من مدينتنا جيئ به و هو صغير إلى بيت جدي لقضاء حوائج البيت . بالاضافة للذهاب إلى الغيطان

obeikandl.com

لمتابعة المحاصيل و الفواعلية الذين يقومون بفلاحة الأرض . عندما نجح خالي عامر فى الثانوية العامة - التوجيهية سابقا - و سافر إلى القاهرة للالتحاق بكلية الحقوق . أرسل جدي معه عم هنداوي كى يقوم بخدمته فى الشقة التى استأجرها له . و ذلك ليوفر ل خالي الهدوء و جوا من الاستقرار يعينه على المذاكرة .

بعد أن أتم خالي عامر المرحلة الجامعية و حصل على شهادة الليسانس فى الحقوق و التحق باحدى الوظائف هناك و قام بالارتباط بفتاة تمتد لنا بصلة قرابة . أقاما بعد ذلك فى الشقة التى كان يقيم بها و هو طالب بعد أن تَمَلَّكَهَا . لذلك رجع عم هنداوي مرة أخرى إلى بيت جدي فى الصعيد .

كان جدي و أهل بيته يعاملون هنداوي كواحد من أفراد العائلة . و هو أيضا لم يشعر فى يوم من الأيام أنه خادم لهم . فكان رأيه مسموعاً و لا ينفذ عملا غير مقتنع به . أو غير راض عنه . عندما تتحدث له أمى و خالاتي يوجهن إليه الحديث قائلين « يا خويا يا هنداوي «

و عندما تركت أخت جدي – عليهما رحمة الله – بيت جدي و قررت الاقامة في بيت آخر لها و لابنها . طلبت من جدي إعارتها هنداوي لقضاء الحوائج لهم .فأذِن لها بذلك حيث يوجد بمنزل جدي العديد غيره من الخدم . ذهب معهما عم هنداوي و صار كواحد من العائلة

أيضاً . و قام على خدمتهما خير قيام .فكان يقوم بالاشراف على زراعة الأرض و يقوم بجمع المحصول و يذهب لشراء الخضار و الفاكهة و يقوم بتحصيل الإيجارات من المستأجرين . و ما كانوا يتركون له تحصيل الأموال إلا لكونه مؤتمناً عندهم .

بالرغم من أمانة هنداوي إلا أن أخباره التي يأتي بها تتسم بالخيال الجامح . فعندما يقص موقفا شاهده يزيد عليه و ينسج من خياله مواقف كثيرة لم تحدث أصلا . فيزيدها التهابا !!

كان قصير القامة جاء عليه الزمن. رأسه كبير لا تتناسب مع جسده النحيف . يسير فى أوقات كثيرة حافي القدمين و عندما تنهاه عن ذلك يقول فى فلسفة زاهدٍ « منها و إليها « . يمتلك اعتداداً بالنفس و العزة . يفعل ما يحلو له فلا يستطيع أحد إملاء شيئ عليه دون رغبته هو . طلب منه خالي عبد الرحمن الذهاب إلى السوق لشراء بعض الخضراوات و الفاكهة . من بطاطس و قوطة و بصل لإعداد الغداء فما من عم هنداوي إلا شراء القلقاس و ترك البطاطس لأنه لا يحب البطاطس و تحجج بعدم وجود بطاطس فى السوق مع أن البطاطس متوفرة طوال العام.

عندما احتشد الناس أمام بيت خالي عبد الرحمن . و هنداوي ممتطي على الحمار و قاموا بإفاقته سألوه عما حدث له. فقال : لقد ضربنى

الضابط الذى يتمركز فى نهاية الشارع بالرغم من إبرازي له بطاقتى الشخصية . هنداوي لم يتزوج بعد بالرغم من بلوغه الستين عاما تقريبا . و قاطعه خالي فى حدة ألم أنصحك بعدم السير فى هذا الشارع من قبل ؟ فخفض وجهه إلى الأرض فى ذلة و اعتراف بالخطأ . فقد اعتقد أنه يعيش فى أمريكا طالما أبرز بطاقة الهُوية فلن يستطيع أحد أن يرهبه أو يضربه ناهيك عن إلقائه فوق ظهر حمار !!

عم هنداوي رجل معروف فى بلدتنا يعرفه الصغير قبل الكبير و الكل يناديه ب «عم هنداوي». سريع الغضب و متعصب جدا لفريق نادي الزمالك . لا أستطيع أن أصف لكم كيف يشاهد عم هنداوي مباراة الزمالك . يجلس ثم يقف ثُم يصفق و يصرخ إذا ما ضاعت تسديدة و يسب و يشتم اللاعبين . و من الممكن أن تحدث مشكلة عويصة فى الشارع بينه و بين مشجع آخر . لكن ربنا بيستر .

عم هنداوي رجل يعرف فى الواجب فعندما يموت أحد الجيران أو المعارف يذهب إلى الجنازة لتشييعه و مواساة أهله حتى المدفن. وهو رمز لخالي فعندما يذهب لتشييع جنازة فكأنما ذهب خالي أيضا. وأدى الواجب و ذلك إذا منعه مانع من الذهاب.

فى يوم من الأيام حضر خالي عامر من القاهرة لزيارتنا. و قام عم هنداوي باصطحابه إلينا وأثناء نقاش خالي و أمى وعم هنداوي بينهما

يجادل . استشاط هنداوي غضبا و اغتاظ لكلمة قالها خالي له . فما منه إلا أن صاح غاضباً معتبراً تلك الكلمة إساءة له و أقسم ألا يجلس معهما مرة أخرى و صمم على ترك المنزل. و على الفور أعلن خالي أنه لا يقصد الإساءة و راحت والدتى فى تطييب خاطره. و ظلا الاثنين هكذا إلى أن اقتنع عم هنداوي بمقصدهما و غفر لهما ما حدث. ثم أكملوا باقي الحوار. بعد أن قدمت والدتي له بعض المشروبات المهدئة للأعصاب و بعض الطعام .

هكذا كانوا يعاملون الخادم .. كإنسان أولاً و أخيراً .

obeikandl.com

obeikandl.com

عبد العاطي

يُقال أن الصفة التي يتميز بها معظم المصريين هى « الفُتية» و خير من مثلها هو شخصية عم « قرموطي» فى فيلم معلش إحنا بنتبهدل. فما أن تطرح سؤالاً عن شيء معين حتى تجد الجميع يبادرك بالإجابة . رغم أن السؤال المطروح قد يكون فى الذَّرة أو الأوزون أو البيولوجي و تجد الإجابة عند عامل محارة أو ميكانيكي تكاتك أو فران !!

عبد العاطي مثله مثل الكثيرين من هؤلاء . فهو يعرف « الكُفْت». لا تسألنى عن معنى الكفت لأننى لا أعرفه أيضاً !! فهى كلمة عامية شائعة . عبد العاطي لا يعرف الكتابة و لا القراءة بالرغم كونه ابنا لشيخ جليل إمام مسجد. و هو الجاهل الوحيد من بين إخوته الذكور. قصير القامة . و بالرغم من وصوله عتبة الأربعين عاماً إلا أن أسلوبه و حركاته و مزاحه تشي بأن عمره لا يتجاوز مرحلة الطفولة المتأخرة

obeikandl.com

. الأن زحف الصلع على رأسه من الأمام مما جعل رأسه أشبه برأس الرئيس الراحل السادات . خفيف الظل لا عمل له لأنه لم يُعَمِّر فى أي حرفة عمل بها . فهو يتركها بعد أيام قلائل بعد أن يقدم الحجج الواهية لذلك . تارة يشتغل مبلط ، و تارة أخرى يعمل فى النقاشة ، و ثالثة فى الميكانيكا و رابعة حارس للعقارات التي فى طور الإنشاء . من هواياته المفضلة الجلوس مع هذا و ذاك يستمع لهذا الحديث و ينقله لأخر . ليس من باب الفتنة و لكن لأن لسانه لا يستطيع السكوت فهو دائم الحديث . في أوقات كثيرة عندما يجلس معك تستمتع بحديثه خاصة عندما يتناول حياته الشخصية ، و مشكلاته التي لا تنتهى مع زوجته . فما أن تعود إلى بيت الزوجية بعد خصام دام أشهراً. تراها تخرج منه مرة أخرى إلى بيت أبيها ! ما يجعله يصبر عليها هو إنجابه منها ولدين و بنتين .

عبد العاطي يظهر للناس أنه يفهم فى كل شيئ . لكن حظه دائمًا عاثر! فقد لجأ إلى بيع عيدان القصب . فقد اتفق مع سيارة تنقل القصب من مكان زرعه إلى العصارات أن تعطيه بعض لبش القصب - جمع لبشة - اللبشة بضعة عيدان من القصب فى حزمة واحدة - و بدأ يبيع القصب و كنا نأخذ منه مجاني و نعده بأننا سوف ندفع له لاحقا. عبد العاطي صدره ضيق شديد العصبية والغضب. أثناء بيعه لأحد المارة . سأله الشيخ مصباح : بكم عود القصب ؟

فأجابه عبد العاطي : ب خمسين قرشا .

فأسرعنا بالقول : حرام عليك يا عبد العاطي فأنت قمت ببيعه منذ قليل ب خمسة و عشرين قرشا.

فيستنكر ذلك الشيخ مصباح : يا شيخ عبد العاطي حرام عليك ! لا تبقى بذمتين .

فيرد عبد العاطي : لا تصدقهم يا شيخ مصباح .

فنرد عليه فى تصميم : أن كلامنا صحيح.

فيغضب عبد العاطي على الفور و يمسك بكفيه الخشنين القصب كله و يحمله على كتفيه و يلقيه فى ترعة أمامه ثم يخلع حذائه و يضرب به نفسه قائلاً استرحتم الآن ؟! فقمنا على الفور بالنزول إلى شاطئ الترعة ومحاولة احضار بعض العيدان . إلا أن محاولاتنا باءت بالفشل فالتيار المائي كان شديدا و نحن لا نعرف السباحة فى الماء .

ترك عبد العاطي تجارة القصب و بدأ يزاول حرفة أخرى و هى أعمال النقاشة. و جاءه رجل متوسلا إياه فى الإسراع لعمل نقاشة شقة ابنه؛ فقد كان موعد زواجه بعد أيام قلائل. فتظاهر عبد العاطي أنه مشغول جدا هذه الأيام فرجاه الرجل مرات عديدة . إلى أن قَبِلَ ذلك عبد العاطي على مضض . و بعد أن تنفس الرجل الصعداء

. سأل عبد العاطي ما يحتاجه من مونة ؟ و اتفقا على الموعد المحدد للبدء . و جاء في اليوم المحدد عبد العاطي و معه صبي أخر . يرتدى البنطال القصير المليء بالدهانات السابقة و بيده الفرشاة و الترول و الجردل.. الخ من عدة يحملها الصبى الصغير .و هو طفل لم يتعد العشر سنوات . و قام بالطرق على باب المنزل و فتحت له الست الحاجة أم بهلول و رحبت به أيم ترحيب . أخذ عبد العاطي يتنحتح فى البيت قائلا : يا ساتر يا رب .. مع كل درجة تطأها قدمه . إلى أن وصل إلى الشقة التي سيقوم بنقاشتها .

بدأ عبد العاطي سكب الألوان على بعضها البعض دون المقادير المطلوبة فهو هاوٍ و ليس أُسْطَة. وأعطى الوجه الأول للحائط دون أن يطلى الحائط البطانة اللازمة !!. و دون أن يكشط الحائط بالسنفرة. و بدأ يطلى الحائط باللون المختار و هكذا فى باقى الحوائط و بعد ثلاثة أيام انتهى من العمل. و قد إزداد وزنه لما لاقاه من كرم فى بيت الرجل من أشهى المأكولات و المشروبات.. بعد أيام سمع الجيران صياح من داخل البيت الذى عمل به عبد العاطي .. فلما تجمع الناس لمعرفة السبب. أخبرهم الرجل أن المونة لم تثبت بعد فى الحوائط. و عندما ذهب للبحث عن عبد العاطي و سؤاله عن هذا. طلب منه أن يصبر بعض الأيام !! و للأسف ضاعت فلوسك يا عم صابر ..

ترك عبد العاطي حرفة النقاشة . ظنا منه أن الناس لا تُقَدِّرُ مجهوده و لا تفهم سر عبقريته و ذوقه فى ادخال الألوان و تناسقها مع بعضه! . و بينما هو جالس على المصطبة مع بعض معارفه من الحريم و الرجالة البسطاء كبار السن يقص لهم مواقف بطولاته الوهمية . يأتي عم فضل. يبتدرهم بالتحية . فيردون عليه . ثم ينظر إلى عبد العاطي موجها له سؤاله : هل تعلم شيئا عن تركيب البلاط ؟ فيجيبه عبد العاطي مستخفا بسؤاله: و هل هذا سؤال تسأله لى يا عم فضل ؟ !! فيرد عليه خلاص اتفقنا يا بن أخويا . بعدها يطرح عبد العاطي سؤالا آخرا : كم المساحة التي تريد تركيب بلاط أرضياتها ؟ فيجيبه عم فضل : صالة كبيرة و طرقة طويلة . فيهز عبد العاطي رأسه بالموافقة . ثم يسأله :تقريبا كم متر هذه المساحة فيجيبه عم فضل : تقريبا ثلاثون مترا .ثم يسأله مرة أخرى: هل أحضرت المونة ؟ فيرد عليه أنا لا أعلم مقدارها فيرد على الفور عبد العاطي: عايزين عشر شكائر أسمنت و أربعون متراً من البلاط و ستة أمتار رملة و خمس شكائر أسمنت أبيض . فيحملق عم فضل عينيه قائلاً: أليس بكثيرة هذه المقادير ؟.لا يرد عليه عبد العاطي يظهر شرر من عينيه ألجم عم فضل عن الكلام .

وعند سؤال عم فضل لعبد العاطي عن موعد البدء ؟ يحك عبد العاطي بيده الخشنة على رأسه و كأنه مشغول جدا فى أماكن أخرى . رغم أن أي إنسان يعمل له عبد العاطي بلاط أو نقاشة لا يُحضِره مرة أخرى .

يرد عبد العاطي النهارده و بكرة و بعده مشغول يبقى يوم التلات اللى جاى إن شاء الله . يوافق عم فضل و يتفق أيضاً على سعر تركيب المتر. بعد مناكفة و استجداء مع عبد العاطي . فعبد العاطي يعتبر نفسه أسطة كبير فيطالب ب أربعة جنيهات فى المتر و يظلا يتفاوضان إلى أن وصل سعر المتر إلى مائة و خمسين قرشا !!

يأتى عبد العاطي فى اليوم المحدد . يقف يطرق الباب . إلى أن فتحت أم ملاك و هنا أصدر عبد العاطي نحنحة مصاحبة قوله : يا رب يا ساتر .. مكث عبد العاطي يقوم بتركيب البلاط الثلاثين مترا لمدة أسبوعين !! و هذه مدة طويلة جدا فالمساحة لا تستدعي كل هذه المدة . لكن يبدو أن الطعام الذى كان يقدم لعبد العاطي جعله يمكث كثيرا . فتارة يتغدى لحماً و تارة سمكاً و أخرى فراخاً . و هكذا بالاضافة لعلب السجائر و المشروبات الساخنة و الباردة .. يبدو أن عبد العاطي أراد إكمال بقية حياته فى هذا البيت . بعد طلوع روح عم فضل أنهى عبد العاطي عمله و أخذ أجرته دون البقشيش . طالبا من أسرة عم فضل عدم السير على البلاط لمدة أربعة أيام ! إلا أنه بعد مرور الأربعة أيام لا زال البلاط لينا و كلما مرَّ عليه أحد تحركت البلاطة من مكانها و خلعت . يوم و يومان و إذ ببلاط الأرضية قد خلع كله. فأخذ يلطم عم فضل و استحلف أنه لو شاهد عبد العاطي ليضربنه. لكن المشكلة الآن فى البلاط ماذا يفعل له ؟.

إلى أن أشار عليه أحد الجيران بمبلط أخر يعرفه أسطى بحق و حقيقي و هو أبو همَّام. و عندما حضر إلى البيت قال : من الذى قام بتبليط هذه المساحة ؟ فأجاب عم فضل:«المدعوك اللى اسمه عبد العاطي». فقال أبو همَّام متعجبا لم أسمع عن هذا الاسم من قبل ! ثُمَّ أكمل لقد زود الرمال و قلل الأسمنت تحت البلاط. لم يتمالك عم فضل سماع ذلك حتى خرج مسرعاً للبحث عن عبد العاطي . و وصل إلى البقال الكائن فى ناصية الشارع فلم يجده هناك . فذهب إلى مخبز الفينو الذى يجلس فيه عبد العاطي يقص أكاذيبه المنسوجة من خياله . فيجيبه صاحب المخبز : لقد كان هنا بالأمس لكن اليوم لم يظهر . و أثناء عودة عم فضل من رحلة البحث عن عبد العاطي. وجده صدفة يجلس فى نصبة شاي و يمارس هوايته المفضلة و هى نسج قصص بطولاته الخيالية ! فلما رآه عبد العاطي ارتجف و ارتعدت فرائصه . و أدرك ما سيصيبه جراء فعلته النكراء و سوء صنيع. و ابتدره قائلاً : فين البقشيش يا عم فضل ؟ فقال له عم فضل و هو فى حالة هياج بقشيش إيه يا حرامي و قام برفع عكازه الغليظ و أدرك عبد العاطي اقتراب نهايته فقام برفع جلبابه أمسكه بأسنانه وأخذ يعدو . وعم فضل يعدو وراءه إلى أن وجد عبد العاطي الترعة أمامه فقفز فيها بجلبابه اتقاءاً لضربة العكاز ..

obeikandl.com

مقهى أمُّ كلثوم

ليس مقهى أم كلثوم الكائن بوسط البلد . إنما ذلك المقهى الذي في بلدتي الصعيدية . مقهى بسيط جدا . لا تتعد مساحته الستة أمتار . مساحته لا تكف لأربعة زبائن . بالكاد تسع البوفيه الذي يقدم منه المشروبات للزبائن . في أعلى الحائط ملصق به سورة « يس « لمنع الحسد . و في جانب من الحائط الآخر يوجد مسمار معلق عليه « لَي « النارجيلة - الجوزة -أمامه ثلاث شجيرات من عمر المقهى و ساحة خلاء . فهو واقع بالقرب من ميدان شهير .

« أحمد « صاحب المقهى يستغل هذا الخلاء لرص الكراسي و المناضد . المقهى يقع بمنطقة أبي جبل و قد سميت بذلك على اسم صاحبها أبي جبل صاحب الأيدي الخيرة. الذي امتلك هذه المساحة من الأراضي التي قد أغدقتها عليه الأسرة العلوية ؛ حيث تعود أصوله

obeikandl.com

إلى إسطنبول . المقهى يقع بين حدود طبقية فاصلة بين أهالي أبي جبل القدامى. و بين الأهالي الجدد الذين جمعوا ثرواتهم من دول الخليج النفطية ،أو الذين ورثوا أرض زراعية ثم باعوها كأراض بناء.

أمام المقهى مغسلة « فرحة « لتنظيف الملابس و كيها . و على مقربة منه يقع المحل الشهير « بيت أولادنا» الخاص بملابس الأطفال. و بالرغم من ازدحام الحيّ بالسيارات الحديثة . لايزال هناك مِن الأشخاص مَنْ يستقل الدراجة- بيسكلتة - فبالقرب من المقهى يوجد عجلاتي يقوم بتصليح الدراجات . و هو مشهد يظهر لنا بجلاء غياب العدالة الاجتماعية و بالتناقض الطبقي بهذا الحيّ . و بالقرب أيضاً يوجد مسجد الهُدىَ . لا ترى منه غير مئذنته الباسقة التى تشع نوراً و دفئاً روحانيا في المكان . خاصة عندما تستمع لصوت الإمام و هو يتلو بعض الآيات القرآنية في شهر رمضان أثناء صلاة القيام . فتنتابك قشعريرة تهز ذرات جسدك فتقوم ملبياً نداء الإيمان في خشوع . يرتاد هذا المقهى أناسٌ بسطاء يظهر ذلك من وجوههم المتعبة من شظف الحياة و همومها . و هناك الشباب المفعم بالحيوية و المسكون أيضاً بألم البطالة و العَوَزَ . و هناك أيضاً الشيبة الذين يلفون الشال الأبيض على رؤسهم كي تهدءهم من صخب التفكير دواخل عقولهم .

الشباب يلعبون الضُمْنَةَ فلا شيئ غير الضمنة هنا. و منهم من يجلس

فقط للتنفيس عن متاعب الحياة المختلفة . الشباب في ذلك المقهى بسيط جدا لأن العديد منهم حرفيين و البعض الآخر من ذوي المؤهلات العليا . تطفو منك إبتسامة عندما تلمح شابا و هو جالس على الدِّكة و يقوم في لحظة ما برفع جلبابه من عند ركبته ينفضها ؛ كي يوفر الهواء إلى الجزء السفلي من جسده !

لا أدرى لِمَ تعلقت بهذا المقهى ؟ و تسري في نفسي راحة نفسية عندما أجلس فيه ؟ بالرغم أنني مقل الجلوس في المقاهى عامة ؛ لأنني أرى الشباب الآخر و هو مرتدي البنطال الساقط عن وسطه . ناهيك عن مظاهر التصنع و التباهي و التفاخر الكاذب في الجلسة أو في طريقة الحديث و التي تبدأ بإخراج كل شاب منهم نوع جهاز المحمول الذي يستخدمه فتارة يخرج أحدهم جهاز يُسمى أى باد و تارة أخرى يخرج شاباً أخراً السامسونج جلاكسي و يقوم الأخير باظهار التاب. فيطغى على كل ما عداه من أجهزة .

كبار السن في مقهى أم كلثوم أكثرهم أميون و بالرغم من كبر سنهم تراهم يسحبون نَفَسِ النارجيلة التي تكيفهم . ثم يزفرون دخانها و كأنهم يخرجون في زفراتهم كل الآمهم و متاعبهم في الحياة ليتخلصوا منها و يطلقونها في الهواء العابر . الذي كشف لى هذا المقهى صديقي حسين. وهو شاب رفيع الجسد، طويل القامة، يمتلك عينين حادتين ، أستمتع

بالجلوس معه و هو يُلْقِي كلمات قصيدته الجديدة أو بعض مقتطفات من روايته الجديدة عن « الشواذ» و التى لم تكتمل بعد .

أجمل ما في المقهى هو ذوق صاحبه « أحمد « الذي ما إن يرخي الليل ستائره يبدأ في تقليب القنوات الفضائية حتى تأتى قناة متخصصة في الأغاني القديمة و تبدأ الأمسية بإذاعة أغنية لأم كلثوم و يليها أغنية لفريد الأطرش . فيرنو الجميع لصوت الشجن . المدهش الذي لاحظته أن كبار السن من الأميين يتيهون عشقاً و غراماً في سماع أم كلثوم على الرغم من كلمات بعض أغانيها الفصحى الصعبة على الفهم لكبار شعراء العرب . لكن ربما ذلك هو سر خلود أغانيها .

شَدَتْ أم كلثوم « بعيد عنك حياتى عذاب « فطلب حسين من صاحب المقهى تعلية الصوت . و أخذت أم كلثوم في جُنْحِ الليل تصدح في سماء المكان « نسيت النوم و أحلامه .. نسيت لياليه و أيامه .. بعيد عنك .. حياتى عذاب .. متبعدنيش بعيد عنك .. ماليش غير الدموع أحباب .. معاها بعيش بعيد عنك .. غَلَبْنِي الشوق و غَلّبْنِي .. و ليل البعد عنك .. و مهما البعد حيرني .. و مهما السُّهد سهرنى ..» كلمات رائعة من تأليف الشاعر مأمون الشناوي و تلحين بليغ حمدي .. و مع كل عبارة تشدو بها أم كلثوم يحلق حسين في ملكوت أخر . ملكوت الحب . و عندما يعود من رحلة التيه

التى سيطرت عليه . يبدأ في قص حبه الغائب و الضائع . هو يهيم شوقا بمحبوبته. و لا يستطيع الفكاك من أسرها . بالرغم من تدللها عليه بعض الوقت و عدم الالتفات إليه معظم الوقت . حقاً لقد مسته لوثة عشقها و صارت الإله الذي كاد يعبده ! أثناء حديثه عنها أشعر أنه في أرض غير الأرض . هو كائن معي بجسده لكن روحه تهيم تائهة في سماء الحب . إنه يراها في صحوه و منامه. . في صلاته و صيامه !

عندما تنهي أم كلثوم أغنيتها الجميلة يفيق حسين من حالة الوجد التي ألمت به . ثم يأتي موعد الرحيل . فنهم بالانصراف معاً و نحن في حالة من السعادة . و توديع من جانب صاحب المقهى .

obeikandl.com

obeikandl.com

مفتاح

دائمًا ما يتعلق الطفل بمَن يحنو عليه . و هذا هو سبب حُبّ التلاميذ للأستاذ مفتاح . فتلاميذ المدرسة كلهم بلا إستثناء يحبونه حباً جماً ؛ لأنهم يجِدونَ فيه الأب الحاني العطوف و البعيد كل البعد عن العقاب البدني . فهو خارج أسلوبه التربوي فى التعامل مع الأطفال . يتميز مفتاح بالروح الجميلة و السمحة . خفيف الظل ، طيبَ القلبِ كأنَّه طفل ، رشيق لا يشعر بالكسل . بالرغم من امتلاء جسده باللحم و الشحم . يميل إلى القصر . يرتدي بنطالاً يزحف منه على الأرض . و به كِرش ظاهر يعيقه عن التحكم فى كمر البنطلون . حتى بعد استخدامه الحزام . ينزل منه البنطلون من ناحية الكِرش . و بالرغم من سمنته و امتلاء جسمه . هو سريع الحركة و نشيط الهمة ، عندما ينزل فى فناء المدرسة للمشاركة فى احدى المبارايات المقامة فى

الدوري المدرسي . تراه يقفز و يعدو و يطير فى الهواء و كأنه بهلوان أو أحد أفراد السيرك ! و بالفعل يصد الكرة فهو حارس مرمى ممتاز. فلا يستطيع لاعب تسديد الكرة فى مرماه . الأستاذ مفتاح مدرس مجال زراعي . لكنه مُتَيِم بتعليم الطلاب الضعاف مبادئ القراءة و الكتابة و الحساب فى حصص الاحتياط ، فتسمع صوت التلاميذ و هم يرددون وراءه ألِف فتحة أه .. ألِف ضمَّة أو ..الخ . عندما ترى هيئته و أفاعيله تتذكر على الفور « حماده عزو» تلك الشخصية التي قدمها لنا الفنان يحيي الفخرانى . « مفتاح « يهوى زراعة النباتات. خاصة نباتات الزينة . فهو على علم كبير بأنواعها المختلفة من فل ، و ياسمين ، و جارنيوم ، و الورد البلدي ، و ست الحسن .. إلخ .

فمع إشراقة الصباح يأتي إلى المدرسة حاملاً بعض النباتات الجديدة لزراعتها . فزراعة النباتات و تهذيب الحديقة أفضل هواية لديه . و قد تعدت هوايته هذه من داخل المدرسة إلى خارجها . ففي أوقات عديدة عندما يُنتدب فى امتحانات الشهادة الإعدادية لمدارس أخرى . أول شيئ يقوم بفعله هو الدخول مباشرة من باب المدرسة متجهاً إلى حديقتها دون التوقيع فى سجل الحضور، أو حتى معرفة رقم الحجرة التي سيلاحظ بها ، أو الدور الذي سيراقب فيه ! يظل يبحث داخل المدرسة على النباتات فإن لم يجد يبدأ هو في زراعتها فى اليوم التالي . و في مرات عديدة تراه يسير بمفرده في الشارع يقوم بزراعة النباتات

على جانبي الطريق ! و مرة رآه بعض المارة يقوم بغرس بعض البذور بالقرب من مركز الشرطة . فاشتبهوا فيه و تم إلقاء القبض عليه . و بعدموا علموا حكايته و حبه للنباتات شكروه على ذلك و أخلوا سبيله .

أستاذ مفتاح له مواقف مضحكة جداً . ففى احدى المرات تأخر عن حضور طابور الصباح و بدأت الحصة الأولى و مع قرب انتهائها قام المدير بعمل علامة « X » فى الخانة الخاصة باسمه في سجل الحضور . و هى تعنى غيابه ذلك اليوم . و لمَّا حضر و رأى ذلك ظل واقفا أمام المدير يستعطفه كى يزيلها مرة أخرى . و لمَّا رفض المدير ذلك . قال له مفتاح : لقد تأخرت بسببكم لأني كنت عندكم « . فاندهش المدير مُتسائلاً : كنت عندنا فين ؟! فأجابه مفتاح : في الدير . كنت أقوم بزراعة بعض النباتات هناك !! لقد أراد مفتاح استرضاء المدير المسيحي .نظر المدير إليه فى تعجب. و شرع يضرب بيديه أخماساً فى أسداس قائلاً له في غضب : برضو سأقوم بتغييبك . ثم تساءل المدير و ما دخل الدير فى واجب العمل ؟! تركه مفتاح بعد أن يأس منه و بدأ جولة مكوكية لزملائه يرجوهم الحديث مع المدير كى يزيل علامة ال " X " التى فى سجل الحضور. و ظل موجودا إلى أن انتهى اليوم الدراسي و هو فى عداد المتغيبين .

الأستاذ مفتاح لطيبة قلبه وعفويته يجلب بعض المتاعب و الإحراجات لإدارة المدرسة . ففي أثناء مرور لجنة من الإدارة التعليمية لمتابعة المدرسة . و بينما هم يجلسون بحجرة المدير يرتشفون الشاي . إذ بمفتاح يدخل عليهم و موجها كلامه للمدير : « العمال اللي فى المدرسة مش شايفين شغلهم « هنا تكهرب المكان فالمدير يريد إظهار مدرسته كأفضل مدرسة . و فى بديهية من بديهيات المدير التي تدل على فطنته السريعة . أشار إلى اللجنة بيده بما يشي لهم بأن الأستاذ مفتاح لديه لوثة فى عقله تجتاحه فى بعض الأوقات ! فصدقوا ذلك و لم يعيروه أدنى اهتمام .

« مفتاح» له هواية ثانوية و هى عمل المأكولات خاصة أنواع المخللات. و كان الطلبة يقبلون على مخلل الليمون ،و اللفت، و الباذنجان ، و بينا يجلس في حجرة المجال أقبل عليه التلاميذ في حالة فزع . يصرخون : « الحق يا أستاذ مفتاح . « فضل» بعدما أكل مخلل الباذنجان أصابه المغص و بدأ فى التقيئ» و عندما سمع ذلك بدأ يعدو و يقفز على السلالم و الطرقات لمعرفة ماذا أصاب التلميذ فضل . و لما أُخبِرَ المدير بذلك قام بالاتصال بمرفق الإسعاف . و وصلت سارينة الإسعاف قبل أن تصل السيارة. و على الفور قام الأستاذ مفتاح بحمل فضل على التيروول و ذهب معه إلى المستشفى و هو يدعو الله أن ينجيه من تلك المصيبة . و بعد مرور فترة من الوقت داخل المستشفى أظهرت

الأشِعة التي أجريت ل فضل أن سبب القيئ هو البرد الشديد الذي أصابه ليلة البارحة . كما أظهرت التحاليل براءة المخلل من ذلك ..

و بعد أن قضى الأستاذ مفتاح عدة ساعات بالمستشفى أنهكت فيها أعصابه. أقسم بأغلظ الأيمان ألا يصنع المخللات مرة أخرى. بل و حرَّم دخولها البيت أيضاً !!

obeikandl.com

٢٠١٥/٢٥٨٧ط١

الترقيم الدولى / ٧ - ٠٠٥ - ٧٨٤ - ٩٧٧ - ٩٧٨

ليليت للنشر والتوزيع

obeikandl.com